الاسلام و هؤلاء

أسامة عبد الرحمن

الدار الذهبية

للطبع والنشر والتوزيع

15 شارع الجمهورية-عابدين

27951748-2393382تليفون

E-mail:aldaralzahabia50@yahoocom

رقم الايداع 8485/2019

الترقيم الدولى 978-977-145-800-3

مقدمة

طوال العهود الاسلامية والاسلام يتعرض الإسلام للكثير من الهجوم، لكن بقراءة متأملة فى الأدب والفكر الغربى نجد أن هناك نماذج تحمل آراء مختلفة حيث روح الاحترام والانبهار بالتعاليم الدينية الإسلامية، واليوم تمر الذكرى الـ65 على وفاة الكاتب الأيرلندى الشهير جورج برنارد شو، والذى

كان معروفًا بتسامحه وحبه الشديد للإسلام، وغيره الكثير من الأدباء الذين كتبوا عن الإسلام

لقد تأثر كثير من الأدباء والشعراء في أوروبا وروسيا بالإسلام والقرآن الكريم، وكان من أبرزهم كوكبة من أدباء روسيا وشعرائها العظام، نذكر منهم بوشكين شاعر روسيا الأعظم ومؤسس لغتها الشعرية الذي لم يصل إلى مرتبته إلى اليوم أي شاعر آخر وليرمينتوف الشاعر الرومانسي الذي أعجب بالقرآن والإسلام وتأثر بالشعر العربي والآداب العربية، وتولستوي أعظم أدباء روسيا وأكثرهم شفافية وإنسانية، تأثر تأثراً شديداً بالقرآن وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن أدباء ألمانيا اشتهر جوته بديوانه الشرقي وتأثره العميق بتعاليم القرآن والإسلام والآداب العربية

وهذا ما دفعنى الى الكتابه فى هذا الموضوع حيث المدافعين عنه من اهله اما منعدم او محاصر او ممنوع من ايصال صوته للناس فاردت ان اذكر الناس ان هناك دين اسمه الاسلام وان اصحاب العقل يهتدون اليه بعقولهم او بسلوك واخلاق نبيه

اسامه عبد الرحمن

النظرة المسيحية لمحمد بن عبد الله

تاريخيًا لا يوجد أي وثيقة رسميّة صادرة عن المؤسسات الكنسيّة أو سواها، تتناول الحديث عن محمد بن عبد الله الرسول عند المسلمين، السابقة الوحيدة في هذا الإطار كانت مجمع الفاتيكان الثاني المنعقد عام 1962 الذي تكلّم عن الإسلام بوجه عام وليس عن النبي فأشاد بكثير من الأمور المشتركة بين الدينين، وبالتالي فإن المؤسسات الرسميّة المسيحية لم تتطرق إلى النبي محمد لا من قريب ولا من بعيد أما بالنسبة لآراء المؤلفين والكتاب المسيحيين فهي متنوعة وتتراوح بين السلبيّة خصوصًا التي تعود لمرحلة القرون الوسطى، فحينها كانت الحروب تتواصل بين العالم المسيحي والإسلامي خصوصًا في أسبانيا وتركيا، وبالتالي لم ختبر مسيحيو أوروبا الإسلام كدين بقدر ما اختبروه كقوة غازية، وبين آراء متوازية،

وأخرى أكثر إيجابية حيث أن هناك أصوات لمثقفين مسيحيين تدعو للاعتراف بنبوة محمد في ظل التقاليد المسيحية لخلق فرصة أكبر للحوار مع الإسلام

يعتبر يوحنا الدمشقي 676-749 م أول من أعطى رأيًا مسيحيًا عن محمد، ففي كتابه ينبوع الحكمة اعتبره نبيًا كاذبًا تأثر بالهرطقة الآريوسية بعد لقائه بالراهب بحيرى واستعمل القرآن لتغطية آثامه وتعتبر أعماله هي الأساس الذي اعتمد عليه اللاهوتيون الغربيون في انتقاد الإسلام غير أن النظرة المشرقية لمحمّد اتسمت بانفتاح أكبر، فعندما سأل الخليفة العباسي المهدي بطريرك كنيسة المشرق طيماثيوس الأول عن رأيه في محمد، أجاب:كان يمشي على خُطى الأنبياء كما أثنى طيماثيوس على محمد لكونه أعاد شعبه عن عبادة الأوثان إلى معرفة الله الواحد غير أن الصدامات اللاحقة مع المسلمين في الأندلس وفلسطين أدت إلى ظهور تيار مغالي في انتقاد الإسلام واشتد هذا التيار بعد حروب الأوروبيين مع العثمانيين خاصة لدى المصلحين البروتستانت فقارن مارتن لوثر محمدًا ببابا روما من حيث السوء ووصفه بالابن البكر للشيطان ووصف الدفاعيون الكاثوليك محمدًا في مطلع القرن العشرين بأنه مصلح اجتماعي، غير أن رسالته انطلقت من فهم خاطيء لليهودية والمسيحية وأشاد هيلير بيلوك أحد أبرز الدفاعيين الكاثوليك في مطلع القرن العشرين برسالة الرسول التي وضعت مكانة خاصة للمسيح وأمه مريم، غير أنه اعتبر أنه لم يأت بديانة جديدة بل رأى أن الإسلام هرطقة يهودية/مسيحية دمجت بها بعض من ديانات العرب ومنذ انعقاد مجمع الفاتيكان الثاني ظهرت أصوات داخل الكنيسة الكاثوليكية تدعو للاعتراف بنبوة محمد في ظل التقاليد المسيحية وذلك لخلق

فرصة أكبر للحوار مع الإسلام ويشبه مونتجمري وات محمد بأنبياء العبرانيين في كتابه حقيقة دينية لعصرنا كان محمد نبيًا يمكن مشابهته بأنبياء العهد القديم، على أن وظيفته اختلفت قليلًا فبينما انتقد هؤلاء حياد العبرانيين عن ديانتهم، كان على محمد أن يجلب معرفة الله لأشخاص لم يكن لهم سابقًا علم بها فبهذا المنطلق تشبه وظيفته وظيفة موسى حيث تم بواسطتهما نقل شريعة إلهية لشعبيهما

جورج برنارد شو

ولد 26 يوليو - 1856 توفي 2 نوفمبر 1950، مؤلف أيرلندي شهير وُلِد في دبلن، وانتقل إلى لندن حين أصبح في العشرينات أول نجاحاته كانت في النقد الموسيقي والأدبي، ولكنه انتقل إلى المسرح، وألّف مايزيد عن ستين مسرحية خلال سنين مهنته أعماله تحتوي على جرعة كوميديا، لكن تقريباً كلها تحمل رسائل اتهامات أمِل برنارد شو أن يحتضنها جمهوره كان أحد مفكري ومؤسسي الاشتراكية الفابية، كانت تشغله نظرية التطور والوصول إلى السوبرمان وفكريا كان من اللادينيين المتسامحين مع الأديان يعد أحد أشهر الكتاب المسرحيين في العالم، وهو الوحيد الذي حاز جائزة نوبل في الأدب لعام 1925 وجائزة الأوسكار لأحسن سيناريو عن سيناريو بيجماليون في عام1938

كان من أشهر من دافع عن الإسلام بعد الحملات التى اعتادت أن تشنها أوروبا على الإسلام والمسلمين، فكتب شو عام 1936 مقالاً له بعنوان الإسلام الحقيقى، قال فيه إنه إذا كان لديانة معينة أن تنتشر فى أوروبا خلال مئات السنوات المقبلة فيجب أن تكون الإسلام وأضاف أنه قرأ فى الديانة الإسلامية عدة مرات ووجد أنها تحتل أعلى درجات السمو بسبب حيويتها الجميلة، ووصفها بأنها الديانة الوحيدة فى نظره التى تملك قدرة الاندماج وقال جورج برنارد شو فى مقالته: إننى درست تاريخ حياة محمد، ذلك الرجل العظيم، وفى رأيى يجب أن يطلق عليه لقب منقذ البشرية، إننى أعتقد أنه إذا قدر له أن يتولى مسئولية قيادة العالم، فلاشك أنه سيستطيع حل مشكلاته وإقرار السلام والسعادة، لقد تنبأت بأن عقيدة محمد ستكون مقبولة لأوروبا غدًا

ومن أرائه الأخرى عن الإسلام قال: هو دين الديمقراطية وحرية الفكر، وهو دين العقلاء، وليس فيما أعرف من الأديان نظام اجتماعى صالح كالنظام الذى يقوم على القوانين والتعاليم الإسلامية، فالإسلام هو الدين الوحيد الذى يبدو لى أن له طاقةً هائلةً لملائمة أوجه الحياة المتغيرة، وهو صالح لكل العصور

برنارد شو الذى تمر ذكرى وفاته الـ65 ، يعد من أشهر الأدباء الذين رفضوا جائزة نوبل للآداب حين قدمت له وقال إن نوبل تشبه طوق نجاة يلقى به إلى رجل وصل إلى بر الأمان، ولم يعد عليه خطر، ظل شو يكتب للمسرح لعقود طويلة كتب فيها ما يزيد على الخمسين مسرحية، ومن أشهر ما ألفه مسرحية الإنسان والسوبرمان، مسرحية سيدتى الجميلة، كانديدا، الرائد باربرا، بيت القلب الكسير

هو دين الديمقراطية وحرية الفكر وهو دين العقلاء وليس فيما أعرف من الأديان نظام اجتماعي صالح كالنظام الذي يقوم على القوانين والتعاليم الإسلامية، فالإسلام هو الدين الوحيد الذي يبدو لي أن له طاقةً هائلةً لملائمة أوجه الحياة المتغيرة، وهو صالح لكل العصور

إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائمًا موضع الاحترام والإجلال؛ فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيّات، خالدًا خلود الأبد، وإنّي أرى كثيرًا من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بيّنة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة يعني أوروبا أرى واجبًا أن يُدْعَى محمدٌ – صلى الله عليه وسلم - مُنقذَ الإنسانية، وإنَّ رجلاً كشاكلته إذا تولى زعامة العالم الحديث؛ فسوف ينجح في حَلِّ مشكلاته

أعجب برنارد شو بشخصية النبي محمد، وكانت بالنسبة له المثل الأعلى للشخصية الدينية نظراً - حسب قوله - لما تمثل في النبي العربي من الحماسة الدينية والجهاد في سبيل التحرر من السلطة، ويرى أن خير ما في حياة النبي محمد أنه لم يدع سلطة دينية سخرها في مأرب ديني، ولم يحاول أن يسيطر على المؤمنين، ولا أن يحول بين المؤمن وربه، ولم يفرض على المسلمين أن يتخذوه وسيلة لله تعالى صورة قاتمة وفند برنارد شو أباطيل الغرب، فقال: إن رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجة الجهل أو التعصب، رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدواً للمسيحية، لكنني اطلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدوا للمسيحية، بل يجب أن يسمى منقذ البشرية، وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم، لوفق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها، لو تولى العالم الأوروبي رجل مثل

محمد لشفاه من علله كافة، أني أعتقد أن الديانة المحمدية هي الديانة الوحيدة التي تجمع كل الشروط اللازمة وتكون موافقة لكل مرافق الحياة، لقد تنبأت بأن دين محمد سيكون مقبولًا لدى أوروبا غداً وقد بدأ يكون مقبولًا لديها اليوم احترام وإجلال وأكد برنارد شو أن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال، فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات، خالداً خلود الأبد، وإني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة - يقصد أوروبا وقال برنارد شو: كان محمد هو روح الرحمة، وقد ظل تأثيره باقياً خالداً على مر الزمان، لم ينسه أحد من الناس الذين عاشوا حوله، ولم ينسه الناس الذين عاشوا بعده، وقد قرأت حياة رسول الإسلام جيداً مرات ومرات، فلم أجد فيها إلا الخلق كما ينبغي أن يكون، وكم ذا تمنيت أن يكون الإسلام هو سبيل العالم قدرة الإندماج وفي العام 1936 كتب برنارد شو مقالاً عن الإسلام ورسوله تحت عنوان «الإسلام الحقيقي»، يقول فيه: إذا كان لديانة معينة أن تنتشر في انجلترا، بل في أوروبا، في خلال مئات السنوات المقبلة، فهي الإسلام، لقد نظرت دائماً إلى ديانة محمد بأعلى درجات السمو بسبب حيويتها الجميلة، إنها الديانة الوحيدة في نظري التي تملك قدرة الإندماج في هذه المرحلة من مراحل البشرية بما يجعلها جاذبة لكل عصر وكتب برنارد شو رسالة أوضح فيها رأيه في صلاحية الدين المحمدي لجميع الأمم في كل زمان ومكان، وأشاد بفضل الرسول، وعظمته وعبقريته قائلاً: لقد وضعت دائما دين محمد موضع الاعتبار السامي، بسبب حيويته العظيمة، فهو الدين الوحيد الذي يلوح في أنه حائز أهلية العيش لأطوار الحياة المختلفة، بحيث

يستطيع أن يكون جذابا لكل زمان ومكان، ولقد صور أكليروس القرون الوسطى، الإسلام بأحلك الألوان إما بسبب الجهل، أو بسبب التعصب الذميم، ولقد كانوا في الواقع يمرنون على كراهية محمد وكراهية دينه، وكانوا يعتبرونه خصما للمسيح، ولقد درسته - باعتباره رجلاً عظيماً - فرأيته بعيداً عن مخاصمة المسيح، وإني لأعتقد أنه لو تولى رجل مثله حكم العالم الحديث، لنجح في حل مشكلاته، بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة اللذين هو في أشد الحاجة إليهما تقدم وحضارة ونظر برنارد شو إلى العرب قبل الدعوة المحمدية، فوجدهم في فساد وفوضى، ووحشية وهمجية، وحرب وقتال دائم، وينظرون إلى النساء نظرة احتقار وسخرية، ورآهم أشد الأمم تباهيا بالأنساب وتسامياً بالآباء، ثم نظر إليهم بعد دعوة هذا النبي فوجدهم خلقاً جديداً، لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح ووجدهم في تقدم ورقي وحضارة، تمتد أطرافها في الشرق والغرب هو روح الرحمة وأعجوبة خارقة ومنقذ للبشرية

آنا ماري شيمل

عميدة الإستشراق الألماني وصديقة الإسلام

يكاد يكون من المستحيل في هذا العصر التعرف على الجوانب الإيجابية في الإسلام في الحياة اليومية، لأننا نكاد نغرق في الطوفان الإعلامي الغربي، وفي غمرة نشرات الأخبار المتتالية الموجهة إلينا بأسلوب الإعلانات التجارية، والذين يعادون الإسلام يفعلون ذلك عن جهل به، لأن الإنسان عدو ما يجهل المستشرقة الألمانية آن ماري شيمل

في نهاية شهر يناير من عام 2003م، نعي إلى العالم شرقه وغربه، رحيل المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل، عن دنيانا عن عمر يناهز الثمانين عامًا، تاركة وراءها تراثًا غنيًا من الدراسات الإسلامية سيظل دائمًا شاهدًا على نبل المقصد، ومحبة الحقيقة وشرف الكلمة والتجرد من الهوى المغرض، فضلاً عما خلفته من احترام وتقدير لدى كافة الدارسين والمتخصصين في الدراسات الإسلامية والشرقية في عالمنا المعاصر.

لقد اعتبرت آنا ماري شيمل عميدة المستشرقين خاصة الألمان منهم، كما تعد من الخبراء الأوائل المعدودين في الدراسات الصوفية الإسلامية، وكذا في الفنون الإسلامية وفن الخط العربي أما ما ترجمته من الشعر الإسلامي بكافة لغاته فيعكس خبرتها وقدرتها على فهمه وتذوقه والإحاطة بأجوائه.

وقد ولدت آنا ماري شيمل في 7 إبريل عام 1922م وبدأت دراسة اللغة العربية ولم تكن قد تجاوزت الخامسة عشرة من عمرها.

عرفت آنا ماري المصادر العربية وأصول الحضارة الإسلامية وتقدمت في دراستها حتى نالت إجازة الدكتوراه عام 1941م.

قامت آنا ماري بالتدريس في جامعة ماربورج بألمانيا ثم رحلت إلى تركيا للتدريس بمعهد الشريعة بجامعة أنقرة عام 1954م، عادت إلى ألمانيا للتدريس بجامعة بون عام 1961م.

وفي عام 1967م حصلت على لقب الأستاذية في الثقافة الهندية الإسلامية من جامعة هارفارد العريقة بالولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم انتقلت إلى هذه الجامعة وارتبطت بها حتى عام 1992م.

وابتداءً من عام 1961م، شغلت آن ماري منصب مستشارة الشؤون العلمية في مجال الدراسات الإسلامية إلى جانب عملها كأستاذة للغة العربية والعلوم الإنسانية كما أنها أشرفت على تحرير مجلة فكر وفن الدورية من عام 1963م إلى عام 1973م وهي مجلة علمية كانت تنشر باللغة العربية وتصدرها مؤسسة جوته الألمانية.

في عام 1970م خصص لآن ماري كرسي تاريخ أديان الشرق في جامعة هارفارد بالإضافة إلى أنها كانت تلقي دروسها بمدينة لندن في صيف كل عام في مؤسسة الأبحاث الإسلامية.

أتقنت من اللغات الشرقية: العربية والفارسية والتركية والأردية والسندية والباشوتية مما أهلها لترجمة الكثير من الشعر الصوفي خصوصًا لجلال الدين الرومي، الحلاج، ميرزا أسد الله، غالب الدهلوي، محمد إقبال وغيرهم وقد أنجزت آن ماري أكثر من 100 كتاب ودراسة ومقال في مجال الدراسات الإسلامية، فكتبت على سبيل المثال في: التعريف بالإسلام، عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، عن تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، عن الصوفية والفكر الصوفي، عن الشعر العربي والتركي، عن الفنون الإسلامية والخط العربي، وعن الحياة المعاصرة للمسلمين ولم تنقطع صلة آن ماري بالفن الإسلامي، فقد ظلت طيلة عشر سنوات مستشارة لشؤون الخط الإسلامي في متحف نيويورك.

والجدير بالذكر أن الأستاذ الدكتور محمد عوني عبدالرؤوف قد أورد إحصاءً مفصلًا لجل مؤلفاتها في الدراسات الإسلامية والتصوف، والآداب، والفنون، والمؤلفات التاريخية والاجتماعية والفلسفية، إضافة إلى الدراسات اللغوية.

وعن مكانتها في العالم الإسلامي:لم يحظ أحد من المستشرقين بتقدير العالم الإسلامي مثلما حظيت آن ماري شيمل وهو ما حدا إلى تكريمها والاحتفاء بها أينما حلت في عواصم عالمنا العربي والإسلامي، فكانت تمنح أرفع الأوسمة والجوائز والنياشين، في أنقرة، الرياض، القاهرة، لاهور، طهران

ومرجع هذا التقدير والاحتفاء دعوتها التي كانت ترددها بلا كلل للتسامح ودعمها المتواصل للتبادل والتفاهم بين الأديان لقد كانت آن ماري تمثل جسرًا مهمًا بين الثقافة الإسلامية والحضارة العربية بصفة عامة.

ولقد ارتكزت الخلفية الفكرية التي تعاملت بها آن ماري مع الحضارة الإسلامية على الكثير من المحبة والرغبة في اكتشاف الجوانب المضيئة في هذه الحضارة، تقول آن ماري: لقد جذبني عالم الشرق منذ كنت طفلة، وبدأت تعلم اللغة العربية وعمري خمسة عشر عامًا، وسأظل أحب العالم العربي والإسلامي حتى وفاتي ومما عَمّق من شعبية آن ماري بين العرب والمسلمين، عزوفها عن الأدلجة والتسييس، وهو شرك وقع فيه كثير من الدارسين الغربيين وهو بالضبط سر معارضة الغربيين لها إلا أنها بالرغم من ذلك؛ لم تكف عن تكرار دعوتها الشهيرة التقابل لا المواجهة وعن حياتها المتأرجحة بين الشرق والغرب، كتبت شيمل:لا أنتمي تمامًا إلى هذا العالم العالم الغربي، فأنا أعيش في الشرق أكثر مما أعيش في وطني.

لقد كانت تعيش في بيتها محاطة بالكتب الإسلامية والسجاد الفارسي والخطوط واللوحات العربية وقد قرأتْ وهي في السابعة من عمرها حكاية عن يتيم في دمشق فاكتشفت منذ ذلك الحين حنينها الخفي نحو الشرق.

إن تاريخ حياتها الزاخر بالكتب والمقالات والترجمات، يكشف بالفعل عن نشاط لا ينتمي إلى عالمها الغربي، ولا أحد يعرف سر هذا النشاط، ولا كيفية توفيرها الوقت اللازم لكتابة كل هذا القدر من الأمور والمسائل المعقدة وهي التي تقضي نصف أوقاتها في السفر والترحال.

أثرها في الدراسات الاستشراقية:

عُرف عن شيمل أنها من أكثر المستشرقين الألمان دراية بالإسلام، فضلًا عن كونها قد ساهمت دون أدنى مبالغة في حدوث نقلة نوعية في مدرسة الاستشراق الألمانية، ومن أهم سمات هذه النقلة:

الانفتاح بموضوعية وإيجابية على الثقافة الإسلامية.

إدراك أهمية الحوار الحضاري والتواصل الفكري مع الآخر.

التطلع إلى التصوف كجسر بين الأديان والحضارات.

ارتباطها كمستشرقة بواقع دراساتها وأبحاثها بصورة عملية مباشرة.

لقد كان الاستشراق الألماني حتى تلك الآونة التي غادرت فيها شيمل إلى تركيا، فيلولوجي الطابع، ضعيف الصلة بالواقع، فالمستشرق الألماني تيودور نولدكه على سبيل المثال 1836–1930م كان متميزًا في اللغات الشرقية وآدابها إلا إنه لم يتجاوز في رحلاته مدينة فيينا، لذا فإن ذهاب شيمل على الشرق واندماجها في ثقافته، كان استثناء وليس القاعدة، ففي تركيا لم تتعلم شيمل التركية لتقرأ بها فحسب بل غدت التركية لها كأنها لغة أم ومما يذكر لشيمل ويحسب لها كإضافة هامة في مجال دراسات الاستشراق، تأسيسها مع فريدرك هايلر المؤتمر العالمي لمؤرخي الأديان عام1960م، وحين انتقلت شيمل عام 1976م إلى هارفارد وغدت أستاذة للغات الهندية الإسلامية، أنجزت كتابات ودراسات تضافية عن الأبعاد الصوفية في الإسلام، إضافة إلى اهتمامها بشخصيات في عالم التصوف من أمثال: حافظ الشيرازي، جلال الدين الرومي، الحلاج وكذلك شخصيات من العصر الحديث.

ولم يقتصر اهتمام شيمل على القديم فحسب بل طوفت دراساتها وأبحاثها بكافة العصور الإسلامية من الماضي إلى الحاضر يقول الدكتور مصطفى ماهر أستاذ اللغة الألمانية وآدابها بكلية الألسن في مقاله عنها بمجلة الهلال عدد ديسمبر 1995م ص 112: 119 فهي إذن مشغولة بآداب الأمم الإسلامية التي تتقن من لغاتها: العربية والتركية والفارسية والأردو والسندي على الأقل، وقد نشرت في مجلة فكر وفن العديد من النماذج المترجمة عن الشعر العربي المعاصر يبدأ بدراسة مستفيضة ويضم نماذج من شعر نازك الملائكة، بدر شاكر السياب، عبدالوهاب البياتي، محمد الفيتوري، صلاح عبدالصبور أحمد عبدالمعطي حجازي، فدوى طوقان، سميح القاسم، محمود درويش، نزار القباني، توفيق صايغ وأدونيس ولقد اكتسب التصوف والشعر الإسلامي في ضوء تحليلاتها أبعادًا جديدة مثلما أضفت ترجماتها مزيدًا من الاهتمام باللغات الإسلامية عند الجمهور في أوروبا وأميركا.

ولقد شكل المستشرق والمترجم الألماني فريدريك ريكهارت لآن ماري شيمل، مثلاً يحتذى، وبخاصة عندما قام بترجمة معاني القرآن وبعض نماذج من الشعر العربي والفارسي إلى الألمانية وكان شعار ريكهارت الشعر العالمي هو تسامح عالمي وقد تمكنت شيمل في ترجماتها من تقديم نصوص متميزة على المستويين الجمالي والمعرفي دون أن تخون الأصل

أوسمة وجوائز:

خلال حياتها حصلت آن ماري على العديد من الأوسمة والجوائز الرفيعة سواء من داخل ألمانيا أو خارجها، كما تم منحها درجة الدكتوراه الفخرية

من عدة جامعات منها: جامعة اسطنبول وجامعة أوبسالا وجامعة طهران وحصلت على أوسمة ونياشين من مختلف البلدان الشرقية والغربية منها:

جائزة فريدريك ريكهارت الألمانية عام 1965م.

وسام القائد الأعظم لجمهورية باكستان عام 1966م.

وسام الاستحقاق الألماني من الدرجة الأولى عام 1981م.

جائزة المكتبات للسلام الممنوحة من الناشرين الألمان عام 1995م.

وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى من مصر 1997م.

واحتفالًا بعيد ميلادها الخامس والسبعين تم إطلاق اسمها على معهد العلوم الشرقية في جامعة بون.

ومن الجدير بالذكر، أن ننوه بما جاء في حيثيات جائزتها للسلام، من إشادة فقد جاء فيها: تقديرًا لإنتاجها الفكري لتحقيق فهم أفضل للإسلام وليس من خارجه، وإن اتحاد الناشرين الألمان إذ يأخذ بعين الاعتبار تفاقم ظواهر التعصب الذي شاع في مختلف بقاع العالم، فإنه يعتبر تكريم الدكتورة شيمل، اعترافًا بإمكانية بل بضرورة التفاهم بين الحضارات كبديل عن المجابهة والصدام.

حلم أخذ يتحقق:

ومما يدعو للتفائل، إن حلم شيمل قد أخذ في التحقق، إذ تولى شخصان من ثقافتين وديانتين مختلفتين منتدى آن ماري شيمل للحوار الديني والثقافي والشخصان هما:

الأفغاني غلام توتاخيل الرئيس السابق للمجلس الإسلامي في ألمانيا، والألماني كلاوس ليفرنج هاوزن، المكلف السابق لحكومة ولاية شمال الراين وستفاليا بشؤون المهاجرين.

وقد أكد كل منهما على أسمى القيم التي تجمعهما، وهي الاحترام المتبادل رغم اختلاف العقيدة وأن غايتهما هي تنفيذ وصية آن ماري لكي يبقى ما قامت به من خدمات علمية من أجل التفاهم قائمًا والهدف من ذلك يتمثل في تجنب نشوب الصراعات بين الحضارات، انطلاقًا من إيماننا بأننا إذا قمنا بالاستفادة من الطاقات المتواجدة في الأديان والثقافات لعاد ذلك بالنفع على الجميع وذلك بدلًا من استغلال هذه الطاقات بصور سيئة لتعكير صفو التعايش السلمي وإراقة الدماء، على حد تعبير غلام توتاخيل، ويقول ليفرنج هاوزن:

إن ما قامت به بعض وسائل الإعلام في أوروبا من جهة والجهات الأمنية وبعض السياسيين من جهة أخرى، من إعطاء الرأي العام الأوروبي فكرة خاطئة عن الإسلام، تسبب في انقلاب الرأي العام الإسلامي على الغرب وانقلاب العالم الغربي على المسلمين، لقد كان من الممكن تلافي هذه المشاكل منذ البداية، لذلك نريد الحديث عن الإسلام بموضوعية.

من أقوال آن ماري شيمل:

إن الحضارة التي سارت على سنة تحية السلام تمر اليوم بأطوار من الانغلاق والتصلب الفكري وتبريرية المواقف وإننا نجد أنفسنا اليوم إلى حد كبير أمام مظاهر صراع سياسي بحت وأيديولوجيات تستغل الإسلامي كشعار و هي أبعد ما يكون عن أسس الدين وأصوله.

إن طريقي ليس هو طريق التصريحات والبيانات، ولا هو طريق الإثارات والزوابع، إنني أؤمن أن الماء الصافي سوف ينتصر بحركته الدؤوبة على مر الزمن، إنني أتوجه مع رجاء العون، من أجل خدمة السلام بالشكر أولًا وأخيرًا إلى من توجه إليه جوته في الديوان الشرقي بقوله:لله المشرق .. لله المغرب

والأرض شمالاً

والأرض جنوبًا

تسكن آمنة.. بين يديه.. هو العدل وحده

يريد الحق لعبده

ليو تولستوى

الكونت ليف نيكولايافيتش تولستوي 9 سبتمبر 1828 - 20 نوفمبر 1910 من عمالقة الروائيين الروس ومصلح اجتماعي وداعية سلام ومفكر أخلاقي وعضو مؤثر في أسرة تولستوي ، يعد من أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر والبعض يعده من أعظم الروائيين على الإطلاق

أشهر أعماله روايتي الحرب والسلام وأنا كارنينا وهما يتربعان على قمة الأدب الواقعي، فهما يعطيان صورة واقعية للحياة الروسية في تلك الحقبة الزمنية وكفيلسوف أخلاقي اعتنق أفكار المقاومة السلمية النابذة للعنف وتبلور ذلك في كتاب مملكة الرب داخلك وهو العمل الذي أثر على

مشاهير القرن العشرين مثل المهاتماغاندي ومارتن لوثر كينغ في جهادهما الذي اتسم بسياسة المقاومة السلمية النابذة للعنف هو روائى وكاتب روسى يعتبر من عمالقة الروائيين والأدب فى القرن التاسع عشر، من أشهر أعماله روايتى الحرب والسلام وأنا كارنينا، ويعد من أكبر المصلحين الاجتماعيين ودعاة السلام، كانت أرائه عن الإسلام بارزة وألف كتاب بعنوان حكم النبى محمد دافع فيه عن الحق وحاول مواجهة التزوير الذى واجه الإسلام من الذين صوروه بغير صورته الحقيقية

يقول تولستوى: إذا كان انتشار الإسلام بصورة كبرى لم يرق لبعض البوذيين والمسيحين، فإن ذلك لا ينفى حقيقة أن المسلمين اشتهروا فى صدر الإسلام بالزهد والاستقامة، والنزاهة

وهنا يثور تساؤل هو هل أسلم توليستوى؟

نشرت تقارير إعلامية روسية مؤخراً ،رواية تقول إن الكاتب الروسي العظيم ليونيكولاي فيتش تلستوي اعتنق الإسلام في آخر حياته والجدل بهذا الخصوص لايزال مستمراً فأين تكمن الأفكار الإنسانية لليفني كالايفيتش تلستوي؟وإلى أي مدى تعتبر هذه الأفكار حيوية وفعالة في أيامنا هذه وكيف يمكن أن تكون مسموعة بالنسبة لإنسان القرن الواحد والعشرين ماذا كانت معتقدات تلستوي الدينية؟ وكيف كانت نظرته للإسلام ؟فمعتقدات ليفنيكولا يفيتش تلستوي الاجتماعية والفلسفية والأخلاقية والدينية ، ونزعته الروحيةلاتزال تحظى باهتمام كبير،وتدور حولها نقاشات عاصفة ،وضارية

أحياناً ،ويلاحظ اهتمام كبير بتراث تلستوي الروائي والأدبي خلال السنوات الأخيرة في العالم الإسلامي أيضاً والمعروف لدى الباحثين والدارسين للأدب الروسي أن من أسباب انتشار هذا الأدب على النطاق العالمي،والموقع الذي يشغله في التراث الفني العالمي،أن نتاج **الكتاب** الروس العظام تنطوي على أفكار أخلاقية وفلسفية عميقة وينطبق ذلك بالقدر نفسه على انتاج تلستوي الحائزع ى شهرةعالمية منقطعة النظير

تحليل مذكرات ورسائل تلك الفترة تثبت،أن تلستوي قد سعى بشكل دائم لفهم البناء الروحي لحياة الشعوب المحلية،وعاداتها وتقاليدها،وتكوين انطباعاته الشخصية عنها

لقد أولى تلستوي خلال خدمته في القفقاز اهتماماً كبيرا لجمع الفن الشعبي الشفهي والترويج له ونشر فولكلورهوكتب في عام 1852 أغنيتين شعبيتين شيشانيتين من كلمات أصدقائه المسلمين الشيشان واستخدم هذه التسجيلات وغيرها في مؤلفاته

دراسة الأديان

ولما شارف تلستوي على الخمسين من عمره حدث تغيّر كبيرفي حياته،وحدث له انقلاب روحي هائل لم يستطع النقاد تفسيره لأن تلك الفترة من حياته كانت زاخرة بالنجاحات المتلاحقة ووصل فيها إلى ذروة المكانة الأدبية،وكان رب أسرة تعيش في سعادة وهناء ورغم هذا حدثت له أزمة نفسية عميقة الجذور،فقد كان يسعى جاهدا للوصول إلى جواب شافٍ لمعاني الحياة ومقاصدها ضمن عقيدة دينية ،وقد وصف هذه المعاناة الروحية

بقوله: كان يحدث معي شيء ما غريب جداً،فقد أخذت في البداية تنتابني مشاعر الضياع واستغرقتني الكآبة،ثم بعد زوال هذا الشعور كنت أستمر في العيش كما مضى لكن أوقات الحيرة هذه كانت تتكرر بشكل أكثر وأكثر وبنفس الطريقة ،وهذه الحالة كانت تنعكس في نفس الأسئلة: لماذا؟وكيف بعد ذلك؟ وشملت قراءاته الكثير من العقائد الدينية وكان على يقين تام بأن أهم أعمال حياته هو محاولة تركيب حكمتي الشرق والغرب في جملة واحدة وأدّت دراسته الشرقية هذه لاسيما مبادئ الزهد في الإسلام إلى زيادة مقته للمادية القاتلة

فكر شرقي

وإذا تتبعنا بداية اتصاله بالفكر الشرقي فسنجد أن اهتمامه بالشرق يعود إلى سنوات شبابه المبكر حين اختار اللغتين العربية والتركية تخصصا للمستقبل ودرسهما لمدة عامين على أيدي أساتذة متخصصين ،وحصل على الدرجات النهائية ،وسجل طالبا للغتين العربية والتركية وقدأيقن منذ بداية طريقه الأدبي الأهمية الفريدة التي يحتلها التراث الروحي للشرق

فأقبل في نهم على دراسة فكره وفلسفاته التي كان يبحث فيها بشكل خاص عن مفهوم المفكرين لمغزى الحياة،غيرأن اهتمام تلستوي بالشرق يرتبط بالدرجة الأولى بالأديان ،فقدآمن بأصالة الفكر الديني النابع من الشرق،وهوالفكرالذي كان يرى فيه حصيلة جامعة للقيم الأخلاقية التي اختبرت لقرون،والتي يجب أن تظل الحقيقة الراسخة الوحيدة في مسيرة الشعوب

تبحر في الدين

إن أبرز مسألة في نتاج تلستوي الإبداعي هي مغزى الحياة،ورسالة الإنسان ودور المعايير الخلقية في نشاطه حيث كانت له مراسلات مع عدد من الشخصيات العربية مثل الشيخ محمد عبده ،كما كانت له مراسلات حميمة بصفة خاصة مع بسطاء الناس من العالم العربي وكان الكاتب يكنُّ عمق مشاعر الاحترام للإسلام ولم فكري المسلمين في عصره كما تراسل تلستوي شخصيا مع العديد من الشخصيات الإسلامية التاتارستانية في روسيا

الإسلام تبوأ مكانة مرموقة بين العقائد التي أقبل تلستوي على دراستها وقد أشار بنفسه إلى ذلك: كنت أدرس البوذية ورسالة محمد من خلال الكتب أما المسيحية فمن خلال الكتب والناس الأحياء المحيطين بي وقد احتوت مكتبته الشخصية على العديد من المراجع التي تتناول الإسلام بالشرح والتفسير واستحوذت معاني القرآن الكريم على اهتمامه ،كما استأثرت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بحبه وعنايته،لأنه وجد فيها الكثير من أفكاره التي كان يؤمن بها ويدعو إليها،ومن ثم وجد لزاماً عليه التعريف بالإسلام

ويتصدر كتاباته في هذا المجال كتيب بعنوان حكم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو كتاب جمع فيه أحاديث للرسول انتقاها بنفسه وأشرف على ترجمتها إلى الروسية،ومراجعتها والتقديم لها ويشير في مقدمة الكتاب إلى عقيدة التوحيد في الإسلام وإلى الثواب والعقاب والدعوة إلى صلة الرحم

فيقول: وجوهرهذه الديانة يتلخص في أن لاإله إلا الله وهو واحد أحد، ولايجوز عبادة أرباب كثيرة،وأن الله رحيم عادل، ومصير الإنسان النهائي يتوقف على الإنسان وحده،فإذا سارعلى تعاليم الله فسيحصل على الجزاء،أما إذاخالف شريعة الله فسينال العقاب وقد بلغ إعجابه بخاتم النبيين وبسيرته ،ماجعله يفكر في إعداد طبعات شعبية لكتاب يتناول حياة الرسول ،كذلك فكر في إعداد كتيب مختصرعن سيرة الرسول الكريم وأعماله للأطفال الروس

مونتجمري وات:

وليم مونتجمري وات مستشرق إنجليزي معاصر ولد عام 1909م والده القسيس أندرو وات درس في أكاديمية لارخ، وفي كلية جورج واتسون بإدنبرة، وجامعة أدنبرة، وكلية باليول بأكسفورد، وجامعة جينا بألمانيا، وبجامعة أكسفورد وجامعة أدنبرة على التوالي عمل راعيًا لعدة كنائس في لندن وفي أدنبره، ومتخصص في الإسلام لدى القس الأنجليكاني في القدس نال درجة الأستاذية عام 1964م

عمل رئيسًا لقسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة أدنبره في الفترة من 1947-1979 قام خلالها بتدريس الإسلام: عقيدة وتاريخًا وحضارة لعدة أجيال من الطلبة كثير منهم مسلمون، وقد اهتم بدراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو معروف لدى طلابه بتعصبه ونزعاته التنصيرية يُعد من أبرز أعلام المستشرقين المعاصرين في بريطانيا، وأكثرهم تنوعًا في مجال دراسته الإسلامية وتحظى أعماله بشهرة واسعة بين المشتغلين بالدراسات الإسلامية والعربية

أصدر العديد من المؤلفات من أشهرها:محمد في مكة-محمد في المدينة-محمد نبي ورجل دولة-القضاء والقدر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة-الفلسفة الإسلامية والعقيدة - الفكر السياسي الإسلامي - تأثير الإسلام في أوروبا القرون الوسطى- الأصولية الإسلامية والتحديث- العلاقات الإسلامية النصرانية- حقيقة الدين في عصرنا- الفترة التكوينية للفكر الإسلامي - موجز تاريخ الإسلام –

منهج وات في دراسة كتابه محمد في مكة:

يصف وات منهجه في بداية كتابه محمد في مكة فيقول: هذا الكتاب يهم ثلاث طوائف من القرَّاء على الأقل: الذين يهمهم الموضوع كدارسين للتاريخ، والذين يتناولونه لأنهم مسلمون أو مسيحيون، وعلى أية حال فهذا الكتاب موجَّه أولاً وبصفة رئيسية للمهتمين بالتاريخ ولقد حاولت المحافظة على الحياد فى المسائل الدينية التي يدور حولها النقاش بين المسيحية

والإسلام، فمثلًا لتجنب الجزم بما إذا كان القرآن كلام الله أم لا، فقد تحاشيت استخدام التعبير يقول الله أو يقول محمد واستخدمت التعبير يقول القرآن، ومع ذلك فإنني لا أتبنى المنظور المادي بحجة التزامي بالنزاهة التاريخية، فأنا أكتب كمؤمن بالتوحيد...فقد حاولت – مع الإلتزام بالمقاييس العلمية التاريخية الغربية – ألا أقول شيئاً يفهم منه رفض أي مبدأ من مبادئ الإسلام الأساسية، إذ لا يجوز أن تكون هناك هوة لا يمكن عبورها بين الثقافة الغربية والإسلام، فإذا كانت بعض النتائج التي توصل إليها علماء الغرب لا يتقبلها المسلمون، فربما كان السبب في ذلك أن علماء الغرب لم يكونوا دائماً مخلصين لمبادئهم العلمية وأن استنتاجاتهم تحتاج إلى مراجعة، حتى من وجهة النظر التاريخية البحتة ومن الناحية الأخرى، ربما كان صحيحاً ذلك القول الذي مؤداه أن هناك مجالاً لشيء من إعادة صياغة العقيدة الإسلامية، بدون أي تغيير في الأساسيات

وفي وصفه لمصادره، فيذكر أنه أخذ بالقرآن الكريم، وكتب السنة كصحيح البخاري ومسلم ومسند أحمد بن حنبل، وكتب التاريخ المتقدمة في القرنين الثالث والرابع كالسيرة لابن هشام وطبقات ابن سعد وتاريخ الطبري، وهي مصادر متخصصة وأصيلة وصحيحة واعتماده هذه المصادر يعد أمرًا إيجابيًا يدل على مصداقيته، ولكنه ينقض أخذه من القرآن في موضع آخر من المقدمة، فيقول: إنه لا يمكن الإعتماد عليه لأنه متحيز

كما حلل في المقدمة هذه المصادر وبيَّن أهميتها لبحثه بصورة واضحة موضحًا ما هو في صلب البحث وما يأخذ منه المادة الإضافية، ثم بيَّن رؤيته حول التعامل مع كتب التاريخ الإسلامي بقوله أنه: بعد أن يدرك

الدارس الحديث اتجاهات المؤرخين القدامى ومصادرهم، يصبح في مقدوره إلى حد ما أن يتجاوز عن التحريف المُحتَمل ويُقدم البيانات بصورة محايدة، ويكون من نتائج معرفة المادة المتحيزة الأحاديث الموضوعة وغيرها قبول باقي المادة الصحيحة بشكل عام بالإضافة إلى ذلك، فإن كثيراً من القضايا التي تهم مؤرخ منتصف القرن العشرين لن تتأثر بالانحياز الموجود في المصادر القديمة؛ لهذا لن تكون هناك صعوبة كبيرة في الحصول على إجابة، ويصبح أمامه ولابد أن يواجه صعوبات قليلة للوصول إلى إجابات عن أسئلته من المصادر كذلك يجب ملاحظة أن من أبسط أساليب التشكيل المتحيز أو الوضع هو عزو الدوافع أو المحركات لأفعال خارجية لهذا؛ يجب أن يكون التمييز بين الأفعال الخارجية والدوافع المعلنة حاضراً في الذهن دائماً؛ فالفاعل نفسه وأصدقاؤه سيدَّعون أفضل الدوافع وأكثرها مدعاة للمديح، بينما يؤكدون أن دوافع أعدائهم مشينة، لهذا؛ فإن على مؤرخ الحديث أن يُسقط من اعتباره الدوافع المعلَنة في مصادره ويستنتج ما يراه من الدوافع، على ضوء ما يعرفه من النمط العام لتصرفات الرجال

هذا التمييز بين الفعل والدافع في غاية الأهمية في فترة ما بعد الهجرة، لكنه أيضاً ينطبق على الفترة المكية في حياة محمد عليه الصلاة والسلام وكذلك في عصر ما قبل الإسلام، وإن كان تاريخ فترة ما قبل الهجرة دائماً غير واضح وكان هناك دائماً احتمال وضع الأحداث وهو في هذه الرؤية ينقض كل الجهد العلمي لمحدثي ومؤرخي الإسلام، ويتهمهم بالوضع والكذب، ويُسقط الطبيعة الاجتماعية والسياسية الغربية المعاصرة على الحقبة العربية الإسلامية في بداية الإسلام دون مراعاة للفروق ومع هذا انتقد وات خلال مُقدمته منهج وآراء بعض المستشرقين في التعامل مع هذه

المصادر ومع التاريخ الإسلامي عموما، والذين يراهم متعصبين ومنحازين وغير منطقيين في بعض رؤاهم ويبالغون في الشك المنهجي دون دليل، ومن ذلك رده قول بعض المستشرقين أن الأنساب التي ذكرها ابن سعد في الطبقات محض إختلاق كما يظهر في مواضع من كتاباته بعض الصدق والموضوعية في النظر للإسلام، ونبيه محمد صل الله عليه وسلم، والقرآن الكريم نظرة تقدير وإعجاب، وهو ما تميز به وات عن غيره من المستشرقين وربما هو ما جعل له قبولًا عند بعض المسلمين، ومن ذلك قوله: يعتبر القرآن قلاقل العصر نتيجة أسباب دينية بالرغم من الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية وأنه لا يمكن تقويمها إلا باستخدام الوسائل الدينية مثل كل شيء، وإنه لمن الجرأة الشك في حكمة القرآن نظراً لنجاح محمد في تبليغ الرسالة التي أمره الله بتبليغها ، وكان السبب الأول في نجاح محمد صل الله عليه وسلم جاذبية الإسلام، وقيمته كنظام ديني واجتماعي لسد حاجات العرب الدينية والاجتماعية

نقد كتابات مونتجمري وات:

عند النظر فيما كتبه مونتجمري وات في كتابيه محمد في مكة ومحمد في المدينة يتبين أن ما ذكره وات في مقدمته يغاير تمامًا ما طبقه على وقائع السيرة أثناء عرضها، فهناك العديد من الملاحظات عليها، ومنها:

1. **رد معطيات الدين الإسلامي لأصول يهودية ونصرانية، والتأكيد على تأثير الأفكار السابقة في تطور الإسلام** فيرى وات أن النبي -صل الله عليه وسلم- أخذ عن ورقة بن نوفل في بداية الدعوة وتأثر بيهود المدينة حين هاجر إليها

ومن ذلك قوله: ويبدو ورقة من بين الذين اتصل بهم محمد لسبب معرفته بكتب المسيحية المقدسة ولا شك أن المقطع القرآني حين ردده محمد قد ذكره بما هو مدين به لورقة ...، ولهذا فمن الأفضل الافتراض بأن محمد قد عقد صلات مستمرة مع ورقة منذ وقت مبكر وتعلم أشياء كثيرة، وقد تأثرت التعاليم الإسلامية اللاحقة كثيراً بأفكار ورقة، وغيره مما يفيض به الكتاب من محاولة الربط بين الإسلام واليهودية والنصرانية

2. **الحكم على وقائع السيرة بنظرة تاريخية مادية :**ومن ذلك قوله: من وجهة نظر المؤرخ بعض هذه الوقائع موضع جدل ويمكن تسميتها بذات الطابع الفقهي ولاشك أنها ليست حقيقية بالمعنى الواقعي للمؤرخ مشيرا إلى حادثة شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير و بحيرى الراهب لينفي بذلك البشارة السابقة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وحين تحدث عن النبوة فإنه عزاها إلى التخيل الخلاق أي أن النبوة لم تكن اصطفاء من الله تعالى بل من إبداع عقلية النبي صلى الله عليه وسلم، وفي إطار نظرته المادية يعزو وات ظهور الإسلام كرد فعل على ارتباك التطور عند العرب من المجتمع البدوي إلى الاقتصاد الحضري، كما ينكر في هذا الإطار في كتابه الآخر عن السيرة المتمم لهذا الكتاب عالمية الدعوة المحمدية ويرى أنها من إختلاق المصادر الإسلامية المتأخرة، كما يفسر كذلك الغزوات الإسلامية بمنظور مادي اقتصادي بحت

3. **منهج الإسقاط :**عمل وات على إسقاط الرؤية العقلية الغربية المعاصرة على سيرة النبي صل الله عليه وسلم، فزعم أن تحنثه صلى الله عليه وسلم في غار حراء يمكن أن يكون فرارًا من حر مكة خلال فصل الصيف للذين لايستطيعون التوجه للطائف، مُسقطًا خيالاته وأوهامه المبنية

على واقعه المعاش ليبرر الحادثة مبعدًا لها عن ماذكر في كتب السنة عن بدايات نبوته صل الله عليه وسلم كما يبرر وات هجرة المسلمين للحبشة بنفس الطريقة، فيجعل دافعها رغبة المسلمين في مساعدة عسكرية وتحويل الحبشة إلى قاعد لمهاجمة تجارة مكة، ومحاولة لإيجاد طريق جديد لتجارة الجنوب لا يمر بمكة، ووجود خلافات حادة في الرأي داخل صفوف المسلمين وهو ما يرجحه وات ويبني عليه أن هذه الهجرة لم تكن بأمر النبي صل الله عليه وسلم رافضًا كل الأسباب والدوافع الوجيهة والحقائق التاريخية ليصل إلى النتيجة التي يريدها وهي أن النبي صل الله عليه وسلم لم ينجح في بداية دعوته مع أصحابه

النفي والافتراض والمبالغة في التشكيك غير المنهجي :قد أسرف وات في ذلك مع أنه عابه في المقدمة على غيره من المستشرقين فنجده يكثر من استخدام يصعب تصديق ذلك وإذا أمكن قبول هذه الرواية ومما يدعو إلى الشك ولا شيء يثبت أمام النقد والتخمين الذي مررنا به وغيرها من عبارات التشكيك والنفي ويتهم المصادر الإسلامية بأنها وضِعت لتمجيد أشخاص بعينهم ومما يُلاحَظ أنه يشكك فيما هو ثابت معلوم، ويثبت ما هو مشكوك فيه، ومن ذلك تشكيكه المبالغ في عمر خديجة رضي الله عنها وجزمه بعدد أبناء النبي صل الله عليه وسلم كما في قوله: ربما كان عمر خديجة مبالغاً فيه، فقد ذكرت المصادر أسماء سبعة ولدتهم لمحمد صل الله عليه وسلم، وهم: القاسم ورقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة وعبد الله الطيب والطاهر وقد مات الصبية جميعًا صغاراً، وحتى لو كان السبعة قد ولدوا في سنوات متتالية كما يذكر أحد رواة ابن سعد، فإن هذا يعني أن عمرها رضي الله عنها كان قد بلغ الثامنة والأربعين قبل أن تلد الابن

الأخير، وهذا أمر مستحيل بأية حال، ويعتبر أمراً غير عادي بالدرجة التي تجعله يستحق التعليق، بل إنه من الأمور التي يمكن اعتبارها معجزة، ومع ذلك فلم ترد كلمة تعليق واحدة فيما كتبه هشام أو ابن سعد أو الطبري وكذلك تشكيكه في مشروعية المهر للزوجة وجزمه بأنه لم يطبق! في قوله: ويقال في الإسلام بأن المهر ملك المرأة ولكن لم يطبق ذلك، وغير ذلك لا يوجد أساس علمي أو منطقي لكل ما رده أو شكَّك فيه

4. **اعتماده على الضعيف والشاذ ومن ذلك رواية الغرانيق الموضوعة والتي أوردها واعتبرها أكيدة، وقصة زواجه من زينب بنت جحش ورؤيته لها في بيت زيد بن حارثة الموضوعة**
5. **التناقض المنهجي :**ويظهر هذا عند وات في مواطن كثيرة، من ذلك أنه يذكر في مقدمته أنه يسلم للقرآن ومن ثم في ثنايا كلامه يتهم القرآن بالتحيز، وفي ذات الوقت الذي يقرر فيه أهم أصول المنهج المستقيم في البحث العلمي يشير إلى اعتماده الحديث كمصدر لفهم تاريخ الفترة المكية فيقول: المنهج الأفضل هو اعتبار القرآن والروايات الأولى يكمل كل منهما الآخر في صياغة تاريخ هذه الفترة إذا أردنا أن نفهم الجانب الفكري نفسه فهماً سليماً، ثم ينقض هذه المقولة فيقول: وفي الحقيقة، قد يبدو أحياناً أنني أقل التصاقاً بالتراث من أولئك الذين يُعتبرون من الناحية النظرية أكثر شكاً في الروايات التقليدية وبصفة خاصة، فإن مبدأ التمييز بين الأحداث العامة والدوافع المُعلَنة وعدم قبول ما يقال عن الدوافع إلا إذا تطابق مع نتائج الدراسة الدقيقة المستقلة للأحداث، يؤدى إلى رفض كثير من تفاصيل روايات التراث كما في حالة دراستنا للهجرة الى الحبشة مثلاً

6. **الانتقاء في المصادر والروايات والأخذ والرد منها بما يتناسب مع النتائج المقررة لديه،** ومن ذلك ما أورده عن أسباب حادثة الهجرة للحبشة، وعن قصة الغرانيق المختلقة، وما أورده عن زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش، وهو يُناقش هذه الأحداث بأسلوب جازم بصحتها معتمدًا على مصادر تورد الضعيف والموضوع مع الصحيح مفسرًا لها حسب هواه دون الإلتفات لكتب السنة التي بيَّنت وهن هذه الروايات سندًا ومتنًا ومن انتقائيته كذلك اتهامه المصادر الإسلامية بمحاولة تشويه صورة خالد بن الوليد -رضي الله عنه- لكونه سبب فشل المسلمين في أحد مع إهمال النصوص التي جاء فيها الثناء على خالد، وبيان مكانته المرموقة في الإسلام

وكل هذا من الأخطاء والمغالطات الظاهرة في منهج وات في دراسة السيرة، وما فيه من التعدي على الإسلام ورسوله صل الله عليه وسلم، والضعف المنهجي، والبعد عن الحياد والموضوعية في الدراسة التي ادعاها في بداية كتابه

وقد تراوحت مدارس الاستشراق تجاه الإسلام بين الدوافع العلمية والدينية والسياسة والاستعمارية، وتفاعلها جميعا أنتج صورة مشوهة عن الإسلام وغير منصفة لشخص الرسول الكريم-صلى الله عليه وسلم- وما عمق الصراع بين الغرب والإسلام لقرون طويلة، فالمعرفة المشوهة تنتج أزمات متكررة وفي إطار مناقشة ما يكتبه الاستشراق الحديث، يأتي كتاب النبي محمد في مؤلفات مونتجمري وات عن السيرة النبوية ليناقش السيرة النبوية، وهي مؤلفات ضخمة وشاملة، ومن أكثر كتب الاستشراق شمولا

عن السيرة النبوية، كما أنها تحوي كثيرا من التضليل المعرفي والكتاب يتكون من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، استعرضت لمحة تاريخية عن الاستشراق؛ خاصة الاستشراق البريطاني، واستعراضا لحياة مونتجمري وات، ثم تحليلا ونقدا لآراءه في السيرة النبوية

أن تسرب الإسرائيليات إلى التراث الإسلامي، وتباطؤ الفكر الإسلامي عن نقدها، جعل تلك المرويات الواهية تتسرب إلى أذهان المستشرقين وكتاباتهم، ومن ثم تُختزن كمعرفة مشوهة في العقل الغربي لتمنع بناء معرفة صحيحة عن الإسلام، لذا فربما يكون من أولويات نقد الاستشرق هو تتبع تلك الإسرائيليات التي بنى عليها الاستشرق أفكاره ومقولاته، وإزاحتها من التراث الإسلامي

منهج وات في السيرة النبوية

تميز منهج وات في كتابة السيرة النبوية بالجرأة، لكنه كان غير حيادي في كثير من الأحيان، فحاول أن يطعن على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، وكان يرى أن الاشتراق في العصر الحديث تحررمن عقدة النقص تجاه الإسلام في ظل السيادة والقوة الغربية، زاعما أن تلك الحالة التي تغيرت فيها قوة الغرب جعلت الاستشراق يبتعد عن تشوه حقيقة الإسلام وصورته ، إلا أن كتاباته تغذت على أفكار المستشرقين المتعصبين، ويمكن تلخيص منهجه في السيرة في النقاط التالية:

-القفز إلى نتيجة مفادها أن النبي-صلى الله عليه وسلم- تأثر بالبيئة حوله، وبأفكار ورقة بن نوفل، والمسيحيين واليهود، ليخلص وات أن رسالة الإسلام جاء بها محمد -صلى الله عليه وسلم- من تلقاء نفسه، كما صور بنو هاشم بالعوز والفقر والضعف الاجتماعي، وذلك على غير ما تذكره مصادر السيرة والتاريخ العربي، كما قلل من شخصية عبد المطلب جد النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعموما كان وات ينتقص أسرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويشكك في علو مكانتها وزعامتها بين العرب وثرائها، ولا شك أن في ذلك تقليل من هيبة النبي -صلى الله عليه وسلم-

الغريب أن وات يفسر اعتكاف النبي -صلى الله عليه وسلم- في غار حراء، قبل البعثة، بأنه هروب للنبي من الحر في مكة، أي فسر تعبد النبي قبل البعثة تفسيرا مناخيا لم تتحدث عنه أية رواية تاريخية إسلامية، بل فسر هذا الاعتكاف بأنه كان تعبيرا عن فقر النبي، الذي لم يكن يستطيع أن يقضي الصيف في الطائف، التي كان يقضي فيها أثرياء قريش صيفهم، والغريب في مجافاة ما يقوله للواقع هو أن غار حراء كان صغيرا لا يتعدى عدة أذرع، ولا يصلح أن يكون مكانا للهروب من قيظ الصيف، فهو لا يستوعب إلا شخصا واحدا، وكان الغار يبعد عن المسجد الحرام بأربعة كيلو مترات، ويرتفع 600 مترا، ويستغرق صعوده قرابة الساعتين، ومن ثم فهو رحلة غير مترفة، ولكنها رحلة غايتها التأمل والتفكر

ـلم يصف وات النبي -صلى الله عليه وسلم- في كتاباته بالنبي أو الرسول، بل اعتبره مصلحا اجتماعيا ورجلا سياسيا، أصابته الكهانة، أي أن وات

أنكر النبوة بالكامل، لذا كان يطرح تسؤلات غريبة عن الأسباب الكامنة وراء عدم اعتناق النبي-صلى الله عليه وسلم- للمسيحية، بل زعم أن قبول أهل المدينة المنورة لدعوته لم يكن إلا ظنا من أهلها بأنه هو المسيح المنتظر، كذلك اعتبر أن المؤاخاة بعد الهجرة كانت تطويرا لنظام التحالفات في الجاهلية، بل إنه اعتبر أن خُلق النبي -صلى الله عليه وسلم- الرفيع لم يكن إلا شعورا بالكآبة!

-تأثر وات بالرؤى العلمانية الرافضة للغيب والوحي والمعجزات، فهو ينكر الإسراء والمعراج، كما يعتمد على المنهج المادي في تفسير ظهور الإسلام وأحداثه الكبرى، فيعزو ظهور الدعوة الإسلامية والغزوات إلى الحالة الاجتماعية والاقتصادية التي سادت المجتمع العربي آنذاك، كما ينكر حادثة شق صدر النبي -صلى الله عليه وسلم- أثناء طفولته، ويفسر زواج النبي -صلى الله عليه وسلم- من السيدة خديجة تفسيرا ماديا، معتبرا إياها إحدى الصفقات، أما ما يتعلق بالوحي الذي بدأ نزوله على النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو في الأربعين من عمره، فيزعم وات أن النبي تعرض لمس شيطاني جعله يظن أنه رأى الله تعالى، لذا يشكك في الوحي منذ لحظته الأولى في غار حراء

-يقرأ وات السيرة النبوية بعين غربية معاصرة، فمثلا يطبق نظرية تطور الأديان على الإسلام، فيتحدث عن توحيد غامض في الإسلام ليصل إلى مراحل من التشدد والتعصب، فتراه يلغي كثيرا من المرويات الإسلامية أو

يضعفها أو يقصيها من كتاباته، وفي المقابل يعتمد على الضعيف والشاذ والغريب

-التأثر باليهودية والنصرانية عند قراءة الإسلام، فلا يعتبر وات الإسلام خاتم الرسالات، ولا محمد -صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء، فيصر على فضل ودور للمسيحية في نشأة الإسلام، من خلال بداياته الأولى خاصة بحيرا الراهب، لكن الغريب فيما يقوله وات أن النبي-صلى الله عليه وسلم- رآه بحيرا الراهب في الشام وكان عمر النبي 12 عاما، وكيف لصبي أن يصوغ من هذا اللقاء العابر دينا كاملا وكتابا محكما بعد أكثر من 28 عاما من اللقاء!

وفيما يتعلق بأمُية النبي -صلى الله عليه وسلم- يزعم وات أن أمية النبي -صلى الله عليه وسلم- كانت إدعاء، ويزعم أن النبي تلقى بعض معارفه شفاهة من بعض رهبان النصارى وأحبار اليهود في الشام

-كان منهج وات انتقائي في اختيار الأحداث التي توافق رؤيته وتنسجم مع أفكاره وميوله، وفي المقابل يتغافل عن الأحداث التي لا تتوافق معه، فمثلا أهمل كثير من حضور النبي -صلى الله عليه وسلم- في المجتمع المكي قبل الإسلام مثل مشاركته في حرب الفجار وحادثة بناء الكعبة وحلف الفضول

-تشكيكه في شخص النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فيرى وات أن النبي لم يعرف حتى أواخر الفترة المكية الأبعاد الحقيقية لدعوته، فهو لم يكن يعرف عالمية دعوته، وكان يظن أن دعوته لقريش فقط، ويزعم وات أن الإيذاء

والتعذيب الذي تعرض له بعض الذين اسلموا في مكة كان إيذاء لفظيا فقط، كما أعتبر أن الثلاث سنوات من الدعوة السرية في بداية البعثة لم تكن عصرا للنبوة، بل أنكر ما نزل من القرآن في تلك المرحلة

من أين استمد وات معلوماته عن السيرة؟

كان القرآن أهم موارده في استقاء معلوماته عن السيرة، لكن لم يكن أمينا في استخدام القرآن الكريم والأخذ منه، فكان انتقائيا في استشهاده بالقرآن، واستخدم كتب السنة والصحاح والسيرة لكنه شكك في بعض مروياتها، وفيما يتعلق بالمراجع الحديثه فهو لم يلجأ إليها إلا قليلا، وإن لم يذكر اسمها، ورجع إلى دراسات غلاة المستشرقين، ووصل الأمر للقول بأن مخالفة المستشرق جولد تسيهر ليست بالأمر السهل

وأخيرا عندما تقرأ سيرة مونتجمري وات الذي قضى أكثر من سبعين عاما في دراسة الإسلام والكتابة عنها، حتى إن أي باحث غربي يبحث في الإسلام لابد أن يستعين بمؤلفات وات، ربما تطرح على نفسك سؤالا مهما: هل كان من الواجب على المسلمين الذي اهتموا بالترجمة من اللغات الأخرى إبان عصر المأمون في بيت الحكمة في القرن الثالث الهجري أن يبذلوا جهدا لترجمة معاني القرآن الكريم وسيرة نبي الإسلام إلى اللغات الرئيسية في المعمورة آنذاك، فيضعوا بذلك لبنة في بناء معرفة صحيحة عن الإسلام؟! كذلك ألا يُعد ترك سيرة نبي الإسلام بلا ترجمة وافية وواعية للغات الحية في العالم تقصيرا في التبليغ لرسالته؟!

الفونس دي لامارتين

21 أكتوبر 1790 - 28 فبراير 1869 شاعر وسياسي فرنسي يُعدّ أحد أكبر شعراء المدرسة الرومانسية الفرنسية خاض غمار السياسة، فتولى رئاسة الحكومة المؤقتة، بعد ثورة 1848 من أشهر أعماله تأملات شعرية 1820، و جوسلين 1836، وسقوط

ملاك 1838 ومن أشهر قصائده قصيدة البحيرة التي ترجمها للعربية نقولا فياض

الأديب والشاعر الرومانسى الفرنسى، الذى كتب عن الرسول كتابًا بعنوان حياة محمد وقال فيه؛ إذا كانت الضوابط التى نقيس بها عبقرية الإنسان هى سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة، فمن ذا الذى يجرؤ أن يقارن أيًا من عظماء التاريخ الحديث بالنبى محمد فى عبقريته؟، فهؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات، فلم يجنوا إلا أمجادًا بالية لم تلبث أن تحطمت، لكن هذا الرجل لم يقد الجيوش ويسن التشريعات ويقيم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض الحكام فقط، وإنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ، ليس هذا فقط، بل إنه قضى على الأفكار والمعتقدات الباطلة

الشاعر الفرنيس ألفونس أديب ورجل دولة، وكان قائداً للحركة الرومانسية وهو فى الأصل يدين بشهرته لشعره، الذي يمتاز بالعواطف الرومانسيةّ التي يتم التعبير عنها بتناسق، ورقـة قصائد الشعر الغنايئ العاطفية، معّجو من السوداوية اللطفنة، وأوصاف مؤثرة للمناظر الرفية وله دواوين أخر مثل، تأملات شعرية جديدة 1823 ،انسجامات دينية وشعرية 1830 ،جوسلين 1836و تفكرات 1839 ولقدً كان كاتب نثر، وسير ذاتية، ونقد، كان له أيضا أعمال تاريخية، غزير الإنتاج ولقد فهم لامارتين أن محمداً قد أنجز الكثير، فق عدد وافر من الحقول المختلفة للفكر والسلوك الإنساايين، عل مدى التاريخ الإنساني كله فكل تفصيل من تفاصيل حياته الخاصة وكل قول من أقواله على الملأ قد تم توثيقه بدقة وحفظه بصدق حتى يومنا هذا وصحة هذا السجل الذي تم حفظه بهذا الشكل، لم يصرح بها أتباعه

المخلصون فحسب، بل حتى نقاده المجحفون محمدً كان معلما دينياً، ومصلحاً اجتماعياً، ومرشداً أخلاقياً، ومخططاً إدارياً بارعاً، وصديقاً ّ وفياً، ورفيق درب رائعاً، وزوجاً مخلصاً، وأباً ّ محباً – اجتمعت كل هذه الخصال فى شخص ولم يتفوق أي رجل آخر فى التاريخ عليه، أو يدانيه فى أي من هذه الوجوه المختلفة للحياة – بل كانت فقطّ شخصية محمد الغربية هي القادرة على تحقيق مثل هذه الكماليات التي لا يكاد يتصورها العقل فى شخص واحد لقد قال لامارتين: الحادثة المؤثرة فى حيايت كلها- هي أنني درست حياة النبي محمد ،وأدركت عظمتها وخلودها من ذا الذي يجرؤ على مقارنة أي رجل من التاريخ بالنبي محمد؟ ومن أعظم منه؟ بالنظر إلى كل المعايير التي تقاس بها عظمة الرجال إن سلوكه فى أوقات تحقيقه للأمجاد، وطموحاته لنشر الرسالة، وصلواته التي كانت تأخذ وقتاً ً طويلا، ومحاوراته السامية، كلها دليل عىل إيمانه الكامل الذي أعانه على ترسيخ مبادئ رسالته إن الرسول، المشروع، الفاتح، المصحح للاعتقادات، والرجل الذي أسس عبادات لا تعتمد على الرسومات والصور، هو محمد لقد قبض على كل الاعتقادات التي تتبنى فكرة وسيط بين الخالق ومخلوقاته أكد لامارتين أن محمداً لم يكن يملك أي أدوات ليحصل عىل هذه الألفكار أو يقوم بتنفيذ هذا المخطط العظيم ماعدا نفسه، ولم يحصل على أي مساعدة من أحد من البشر، ما عدا حفنة من الرجال يعيشون فى زاوية من الصحراء وأبداً، لم يحقق أي رجل مثل هذه الثورة الضخمة والباقية فى العالم، لأن الإسلام وفى أقل من قرنين من ظهوره، حكم بإيمانه وبسلاحه كل الجزيرة العربية، وفتح باسم الله معظم البلدان ويتساءل لامارتين: إذا كانت عظمة الهدف، وضآلة الوسيلة، ثم النتائج المذهلة، هي المعايير الثلاثة

للعبقرية الإنسانية، فمن يستطيع مقارنة أي رجل عظيم فى التاريخ، مع محمد ؟ فأكثر الرجال شهرة أوجدوا أسلحة، أو قوانين، أو امبراطوريات فقط وإن كانوا أوجدوا شيئاً، فهم لم يوجدوا أكثر من قوى غالباً ما كانت تتفتت أمام عيونهم أما هذا الرجل فهو لم يحرك الجيوش، والتشريعات، والامرباطوريات، والشعوب، والسلالات الحاكمة فقط، بل ملايين الرجال فى ثلث العالم المسكون فى ذلك الوقت؛ وعلاوة على ذلك، فقد حرك المذبح فى كل المعابد، والآلهة المزعومة، والأديان، والأفكار، والاعتقادات والأرواح وعلى أساس كتاب مقدس، صار كل حرف فيه قانوناً ، أوجد جنسية انتماء روحياً يصهر كل الشعوب من كل لسان وعرق لقد ترك للناس الخصيصة التي لا تمحى للجنسية الإسلامية وهي كره الآلهة المزيفة، والحب الشديد لله الواحد غير ّ المادي هذه الروح الوطنية التي انتقمت من التجديف على السماء، شكلت فضيلة أتباع محمد فتح ثلث العالم كان معجزته؛ أو على الأرجح، هذه لم تكن معجزة الإنسان بل معجزة العقل إن فكرة وحدانية الله سبحانه وتعالى، التي نودي بها فى وسط يسود فيه انتشار القصص الخرافية لأصول الآلهة وأنسابهم، كانت بحد ذاتها معجزة وأي معجزة، بحيث أنه لدى النطق بها من بين شفتي النبي، قامت بتدمير كل المعابد القدمية للأصنام، وأشعلت ثلث العالم ما أعظم حياته، وتأملاته، وثورته البطولية فى وجه الخرافات السائدة فى بلاده، وشجاعته فى تحدي غضب عباد الأصنام، وثباته على تحملهم لثلاثة عشر عاماً فى مكة، وقبوله بتحمل سطوة السخرية العلنية منه، بل كاد تقريباً أن يصبح ضحية لأبناء بلده، هذه العقيدة كانت مضاعفة، تنطوي عىل وحدانية الله وعدم ماديتة الأولى تخرب ما هو الله سبحانه، والثانية تخرب عن ما لا يصح فى حق

الله؛ واحدة تطيح بالآلهة المزيفة بحد السيف، والأخرى ترسخ الفكرة بواسطة الكلمات إنه الفيلسوف، الخطيب، رائد الإصلاح الأخلاقي، واضع التشريعات، المتغلب على الأفكار، الذي أعاد إقرار الأفكار العقلانية مؤسس عرشين لامبرباطورية أرضية، وامبراطورية واحدة روحية، إنه محمد ووفق كل المقاييس التي يمكن قياس عظمة الإنسان بها، يمكننا أن نتساءل بكل قوة: هل هناك أي رجل أعظم من هذا الرجل؟ يقول الشاعر الفرنسي لامارتين: دراستي لسيرته أعظم حدث في حياتي كان فيلسوف، وخطيب، ورسول، ومشرع، وقائد، وفاتح أقطار الفكر، ورائد الإنسان إلى العقل، وناشر العقائد المعقولة الموافقة للذهن واللب، ومؤسس دين لا وثنية فيه ولاصور ولارقيات باطلة، ومنشيء عشرين دولة في الأرض، وفاتح دولة في السماء من ناحية الروح والفؤاد ذلكم هو محمد فأي رجل لعمركم قيس بكل هذه المقاييس التي وضعت لوزن العظمة الإنسانية كان أعظم من محمد؟ وأي إنسان صعد هذه المراقي كلها، فكان عظيماً في جميعها غير محمد؟ محمد أقل من إله، وأعظم من إنسان عادي، أي أنه نبي هكذا يقول الأديب والشاعر والسياسي الفرنسي الفونس دي لامارتين كان لامارتين ينتمي إلى طبقة النبلاء الارستقراطية في فرنسا ذات الامتيازات الضخمة وعلى الرغم من ذلك أصبح من كبار مؤيدي الثورة الفرنسية سافر إلى الشرق، وزار بيروت، والقدس، وعمل في السفارة الفرنسية في ايطاليا ثم أصبح عضواً في البرلمان الفرنسي، ثم عضواً في الحكومة الفرنسية المؤقتة وكان خطيباً مفوهاً ومن أشهر إبداعاته الشعرية مجموعة بعنوان: تأملات شعرية

وضع لامارتين كتاباً عن: تاريخ تركيا وهو يشتمل على ستة مجلدات وقد خصص مقدمته للحديث عن نبي الإسلام، وعن السيرة النبوية، وسيرة الصحابة، بهدف التعريف بالأصول الدينية والفكرية للدولة العثمانية التي يقوم بدراسة تاريخها ومثلما فعل ابن خلدون عندما كتب مقدمته لكتاب: المبتدأ والخبر، فأصبحت المقدمة أشهر من الكتاب كذلك أصبح كتاب لامارتين: حياة محمد، أشهر من كتاب: تاريخ تركيا

كتب لامارتين حياة محمد بعد أن جاوز الستين من عمره، وبعد أن ترك العمل بالسياسة، وابتعد عن الشعر والحقيقة أن هذا الكتاب ظل زمناً من الأعمال غير المشهورة للشاعر لامارتين، وذلك بسبب ما ورد فيه من آراء عن الإسلام فحينما صدرت الطبعة الأولى عام 1854 قوبل بالرفض من المتعصبين ضد الإسلام، ووجهت إلى لامارتين تهم تصل إلى حد الإلحاد والكفر أما لامارتين نفسه فيقول: أعظم حدث في حياتي هو أنني درست سيرة رسول الله محمد، وأدركت مافيها من عظمة وخلود فأي رجل أدرك من عظمة الإنسانية مثلما أدرك محمد؟ وأي إنسان بلغ من مراتب الكمال مثلما بلغ؟

قال لامارتين يخاطب قومه: أترون أن محمداً كان أخا خداع وتدليس وصاحب باطل؟ أقول كلا، بعدما وعينا تاريخه ودرسنا حياته إن الخداع والتدليس والباطل كل ذلك من نفاق العقيدة وليس للنفاق قوة العقيدة، وليس للكذب قوة الصدق وإذا كانت قوة الصعود والمرمى في علم الطبيعة والحركات الآلية هي المقياس الصحيح لقوة المصدر الذي تنفذ منه الرمية

ويظهر في الأفق من القذيفة، فإن العمل والفعل الذي يحدثه المحدث في علم التاريخ وسجل الخلود وكتاب الإنسانية، هو المقياس الصحيح لمقدار الوحي وقوة القلب والوجدان والفكرة السامية العالية التي تنفذ إلى مكان بعيد، وتبقى زمناً طويلاً، وتمشي في الحياة رخية ولاريب أن ذلك ينطبق على محمد ورسالته والوحي الذي نزل عليه فإن حياته وقوة تأمله وتفكيره وجهاده، ووثبته على خرافات قومه وجاهلية شعبه وخزعبلات قبيلته، وإن شهامته وجرأته وبأسه في لقاء مالقيه من عبدة الأوثان، وان ثباته وبقاءه ثلاثة عشر عاماً يدعو دعوته في وسط أعدائه وخصومه في قلب مكة ونواديها ومجامع أهلها، وإن تقبله سخرية الساخرين وهزء الهازئين، وإن حميته في نشر رسالته وتوفره عليها، ما قاله لامارتين عن محمد رسول الله المفكر الفرنسي لامارتين لامارتين من كتاب تاريخ تركيا، باريس، 1854، الجزء الثاني، صفحة 276-277

لا مارتين إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أيا من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم في عبقريته؟ فهؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات فلم يجنوا إلا أمجادا بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانَيْهم

لكن هذا الرجل محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقد الجيوش ويسن التشريعات ويقم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض الحكام فقط، وإنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ ليس هذا فقط، بل إنه قضى على الأنصاب والأزلام والأديان والأفكار والمعتقدات الباطلة لقد صبر النبي وتجلد حتى نال النصر من الله كان طموح النبي صلى الله عليه وسلم

موجها بالكلية إلى هدف واحد، فلم يطمح إلى تكوين إمبراطورية أو ما إلى ذلك حتى صلاة النبي الدائمة ومناجاته لربه ووفاته صلى الله عليه وسلم وانتصاره حتى بعد موته، كل ذلك لا يدل على الغش والخداع بل يدل على اليقين الصادق الذي أعطى النبي الطاقة والقوة لإرساء عقيدة ذات شقين: الإيمان بوحدانية الله، والإيمان بمخالفته تعالى للحوادث

فالشق الأول يبين صفة الله ألا وهي الوحدانية، بينما الآخر يوضح ما لا يتصف به الله تعالى وهو المادية والمماثلة للحوادث لتحقيق الأول كان لا بد من القضاء على الآلهة المدعاة من دون الله بالسفى، أما الثاني فقد تطلّب ترسيخ العقيدة بالكلمة بالحكمة والموعظة الحسنة

هذا هو محمد صلى الله عليه وسلم الفيلسوف، الخطيب، النبي، المشرع، المحارب، قاهر الأهواء، مؤسس المذاهب الفكرية التي تدعو إلى عبادة حقة، بلا أنصاب ولا أزلام هو المؤسس لعشرين إمبراطورية في الأرض، وإمبراطورية روحانية واحدة هذا هو محمد صلى الله عليه وسلم

بالنظر لكل مقاييس العظمة البشرية، أود أن أتساءل: هل هناك من هو أعظم من النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟

1. <u>في دائرة الضوء</u>

لامارتين في كلامه عن الرّسول الأكرم ص

ما مِن إنسان مثله قطُّ، نَشَدَ، إراديّاً أو لا إراديّاً، هدفاً أكثر نبلاً من ذلك الهدف، طالما أنه كان فوق طاقة البشر: ألا وهو هدم الخرافات المتموضعة

عائقاً بين المخلوق والخالق، وإعادة الله إلى الإنسان والإنسان إلى الله، وإعادة تأسيس الفكرة العقلانية والمقدسة للألوهية في خضمّ فوضى الآلهة المادية والمشوَّهة في عبادة الأوثان تلك

ما مِنْ إنسان مثله قطُّ، وبوسائل ضعفة للغاية، قام بعمل لا يتناسب إطلاقاً مع قدرة القوى الإنسانية، إذ لم يكن يملك وسيلة تساعده فيه إلاّ ذاته، سواء في المفهوم الفلسفي أو في تحقيق مثل هذا المصير العظيم؛ وكذلك لم تساعده سوى حفنة من البدائيين على ناصية الصحراء

أخيراً، ما مِنْ إنسان استطاع إنجاز ثورة حققت مثل هذا الانتشار الواسع في العالم ودامت كلّ هذا الزمن، وذلك خلال فترة قصيرة جداً؛ إذ إنّه، وبعد أقلّ من قرنين على تبشيره بالإسلام، انتشر الفكر الإسلامي التبشيري والجهادي، وسيطر على مناطق الجزيرة العربية الثلاث، وفتح، بوحدانية الله، بلاد فارس وخراسان وترانزوكسيان أوزبكستان وبلاد ما وراء النهر والهند الغربية وسورية ومصر وإثيوبيا وكلّ القارة المعروفة في أفريقيا الشمالية وعدةَ جزر في البحر المتوسط وإسبانيا وجزءاً من بلاد الغال فرنسا إذا كانت عظمة الهدف وضعف الوسائل والنتيجة الكبيرة التي تحققت هي المقاييس الثلاثة لعبقرية الإنسان، فمن يجرؤ بعد الآن على إجراء مقارنة إنسانية بين رجل عظيم من التاريخ الحديث وبين النبيّ محمّد؟!إنّ أشهر الرجال العظماء لم يهزموا إلاّ الأسلحة والقوانين والامبراطوريات؛ ولم يؤسّسوا - حين أسّسوا شيئاً ما - إلاّ قدرات مادية، غالباً ما انهارت قبل انهيارهم أمّا هو، فقد حرّك الجيوش والتّشريعات والإمبراطوريّات والشعوب والسلالات المالكة وملايين الناس في ثلث المعمورة؛ إلاّ أنه،

إضافةً إلى ذلك، قد زعزع الأماكن المقدَّسة والآلهة والديانات والأفكار والمعتقدات والأرواح

لقد أسَّس على قاعدة القرآن الكريم، الذي أصبح فيه كلُّ حرف يشكّل قانوناً، هويّةً روحيّةً تشمل شعوباً من كلّ اللّغات والأعراق وطبع بحروف لا تزول لهذه الهويّة الإسلاميّة، الكرهَ للآلهة المزفة وعشقَ الله الواحد وغير المادي كان هذا الانتماء لتلك الهوية الوطنية، والذي انتقم للسماء من فعل تدنيسها، فضيلةً لأتباع النبي محمد؛ وتمثّلت معجزته بفتح ثلث الأرض باسم عقيدته، أو بالأحرى لم تكن معجزة شخص واحد، وإنما كانت معجزة العقل كانت لفكرة وحدانية الله في ذاتها، المعلَنة خلال السَأْم من حكايات ولادة الآلهة وسلالاتها الأسطورية، الفضيلةُ حين تفجّرت على شفتيه، فأحرقت كل معابد الأوثان القديمة وغمرت ثلث العالم بوميض نورها هل كان هذا الرجل مدّعياً؟ إننا لا نظنّ ذلك، خاصة بعد أن قمنا بدراسة تاريخه فالادّعاء هو النفاق في العقيدة وكما أن النفاق لا يملك قوّة العقيدة، فإن الكذب لا يملك أبداً قوّة الحقيقة في الميكانيك، إذا كانت قوَّة القذف هي القياس الدّقيق لقوّة الدفع، فإن الفعل في التاريخ هو، بالطريقة ذاتها، قياس قوَّة الإلهام فالفكر الذي يصل إلى مكانة جِدّ رفيعة وجِدّ بعيدة ويدوم لزمن طويل جداً، هو فكر قويّ للغاية: ومن أجل أن يكون هذا الفكر بهذه القوّة، يجب أن يكون غايةً في الصدق والثّبات إلاّ أن حياته وتأمّلاته في خلوته وتجديفه البطولي على خرافات بلده، وجرأتَه في مواجهة حنق الوثنيّين، وثباته في تحمّله له خلال ثلاثة عشر عاماً في مكّة، وقبوله القيام بدور يمثِّل آنذاك فضيحة عامّة، وحتى بدور الضحيّة بين مواطنيه، ثم هجرته أخيراً، ودعوته المستمرّة،

والحروب غير المتعادلة التي خاضها، وثقته بالنجاح والنصر، وسكينته التي تفوق طاقة البشر في النكسات، وحِلْمه الصّبور في النصر، وطموحه في تثبيت الفكرة فقط وليس في تحقيق الإمبراطورية بتاتاً، وصَلاته الدّائمة، وحواره الصوفي مع الله، وموته ونصره بعد دفنه، كلّ ذلك يشهد على أنّ هذا ليس ادّعاءً، وإنما قناعة راسخة لقد كانت هذه القناعة هي التي أعطته القدرة على إعادة تأسيس العقيدة وكانت هذه العقيدة مزدوجة: وحدانية الله ولا ماديته: فالأولى تحدّد ماهية الله، أمّا الثانية، فتحدّد ما ليس فيه؛ الأولى هزمتْ بالسّفى الآلهةَ الكاذبةَ، والثّانية دشّنتْ بالكلمة فكرةً جديدةً!إنّه فيلسوف وخطيب فصيح ورسولٌ ومشرِّع ومحارب وفاتح لأفكار جديدة ومؤسّس لعقائد عقلانيّة ولعبادةٍ دون صُور، ومؤسّس لعشرين إمبراطوريّة على الأرض، ولامبراطورية روحيّة واحدة؛ هذا هو النبيّ محمّد!

يوهان جوتة

الشاعر الألمانى يوهان فون جوته، كان له آرائه الخاصة بالنسبة للإسلام وكتب عدة مؤلفات عنه وعن الرسول مثل الديوان الغربى والشرقى، ومسرحية بعنوان تراجيديا محمد، وأعلن فى السبعين من عمره أنه يعتزم

أن يحتفل فى خشوع بتلك الليلة المقدسة التى أنزل فيها القرآن على النبى المعروفة بليلة القدر

من أقواله بحثت فى التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان، فوجدته فى النبى العربى محمد، وأيضًا: إن التشريع فى الغرب ناقص بالنسبة للتعاليم الإسلامية، وإننا أهل أوروبا بجميع مفاهيمنا لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد، وسوف لا يتقدم عليه أحد، وكثيرًا من الأحيان عندما نقرأ القرآن نشعر وكأنه يبعدنا عنه لكنه وعلى نحو مفاجئ يغرينا ويدهشنا ويجبرنا على تقديسه فى نهاية المطاف فالتحام أسلوبه مع محتوياته وأهدافه يمثل الرهبة والدهشة والأبدية والسمو، وبالتالى فهذا الكتاب سوف يواصل ممارسته وتأثيره القوى على المستقبل القادم، ففى الإسلام أجدنى مرتاحًا للتعبير عما بداخلى

كان لـ هيردر الفيلسوف الألماني تأثيرا بالغا على فكر جوته فهو أول من أرشده للاطلاع على الشعر العربي والقرآن الكريم وهكذا وجد جوته الحل لمشكلة الشر في الدين الإسلامي وفي فكرة العقيدة الإسلامية الأساسية عن التسليم المطلق لمشيئة الله وحكمته يقول جوته بعد وفاة راعيه وصديقه الدوق كارل أغسطس: إنها مشيئة الله التي اختارها بحكمته، بينما نحن البشر الهالكين لا نملك سوى التحلي بالصبر ويصرح في حالة أخرى: إن حياتنا وأعمارنا رهن بمشيئة الله وفي حلة ثالثة: إن الله أعظم منا وأحكم، لذلك فهو يقدر لنا ما يشاء وقال: لا يسعني أن أقول أكثر من أني أحاول هنا أيضاً أن ألوذ بالإسلام وعندما انتشر وباء الكوليرا كتب يرد على طلب النصيحة من صديقه: ليس بوسع امرئ أن يقدم النصح لأمرئ آخر في هذا الشأن، فليتخذ كل إنسان القرار الذي يراه مناسبا، إننا جميعا نحيا في

الإسلام مهما اختلفت الصور التي نقوي بها عزائمنا دراساته الإسلامية والقرآنية ظهرت بقوة في رسائله الشخصية التي دعته إلى القول أن القرآن مُحكم ومثير للدهشة وفي مواضع عديدة يبلغ قمة السمو حقا وأعلن أنه سيحتفل في خشوع بليلة نزول القرآن ودراساته للسيرة وتأثره بشخصية سيدنا محمد كمصلح ومشرع قبل أي شيء آخر، ظهرت في مسرحياته وأشعاره في صورة قصيدة مدح للنبي نشيد محمد التي صوره فيها كنهر يتدفق بقوة ليصب في محيط الألوهية كما ظهرت في مسرحية تراجيديا محمد واقتباسات متعددة من القرآن الكريم في شعره لدرجة أنه نقل الصور والتعبيرات البيانية كما هي توحدت كل هذه الأفكار في مفهوم وحدة الوجود عند شعراء فارس المسلمين وعلى رأسهم حافظ الشيرازي وكان ثمرة التوحد هذه ديوان جوته الديوان الغربي الشرقي كتمثيل واضح للمزيج الصوفي الغربي السبينوزي والشرقي الإسلامي في عبارة: كتاب أوله في المشرق وأخره في المغرب فهل اعتنق جوته الدين الإسلامي؟! شغل هذا السؤال بال الكثيرين، وربما يرجع هذا لشغف جوته بالدين الإسلامي والقرآن وشخصية النبى محمد ودراسته للشريعة الإسلامية وتعمقه فيها ومما قالته أستاذة الأدب الألماني كاترينا مومزن: إن علاقة جوته بالإسلام ونبيه ظاهرة مدعاة للدهشة في حياته، فكل الشواهد تدل على أنه في أعماقه شديد الاهتمام بالإسلام، وأنه كان يحفظ عشرات من آيات القرآن وفي سؤال لها حول ما إذا كان جوته قد أسلم، قالت: إن إعجاب جوته بالإسلام لا يعني بالضرورة أنه اعتنقه وترى أن جوته كان يكن تعاطفاً للإسلام ولكنها تنفي أن يكون قد تحول إليه نشير إلى اهتمام د البار بالأدب المتعلق بالإسلام مثل كتابه البوصيري شاعر المدائح النبوية وكتابه هل كان جوته شاعر الألمان

مسلماً؟ وكتابه تحت الطبع موضوع حديثنا: بوشكين شاعر روسيا والقرآن الكريم شعراء روسيا والإسلام يقول البار في مقدمة كتابه هذا: لقد تأثر كثير من الأدباء والشعراء في أوروبا وروسيا بالإسلام والقرآن الكريم، وكان من أبرزهم كوكبة من أدباء روسيا وشعرائها العظام، نذكر منهم بوشكين شاعر روسيا الأعظم ومؤسس لغتها الشعرية الذي لم يصل إلى مرتبته إلى اليوم أي شاعر آخر وليرمينتوف الشاعر الرومانسي الذي أعجب بالقرآن والإسلام وتأثر بالشعر العربي والآداب العربية، وتولستوي أعظم أدباء روسيا وأكثرهم شفافية وإنسانية، تأثر تأثراً شديداً بالقرآن وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن أدباء ألمانيا اشتهر جوته بديوانه الشرقي وتأثره العميق بتعاليم القرآن والإسلام والآداب العربية هو أحد أشهر أدباء ألمانيا المتميزين، ترك إرثاً أدبياً وثقافياً ضخماً للمكتبة الألمانية والعالمية، وكان له بالغ الأثر في الحياة الشعرية والأدبية والفلسفية، وما زال التاريخ الأدبي يتذكره بأعماله الخالدة التي ما زالت أرفف المكتبات في العالم تقتنيها كواحدة من ثرواتها، وقد تنوع أدب غوته ما بين الرواية والكتابة المسرحية والشعر وأبدع في كل منهم، واهتم بالثقافة والأدب الشرقيين، واطلع على العديد من الكتب فكان واسع الأفق مقبلاً على العلم، متعمقاً في دراساته ونظراً للمكانة الأدبية التي مثلها جوته تم إطلاق اسمه على أشهر معهد لنشر الثقافة الألمانية في شتى أنحاء العالم وهو معهد جوته، ويعد المركز الثقافي الوحيد لجمهورية ألمانيا الاتحادية الذي يمتد نشاطه على مستوى العالم قال عندما ينتابني شعور بالجوع المعرفي، أجدني أنحازُ للميراث الألماني ودراسة عقلية هذا البلد المدهش وأيقوناته يوهان فولفجانج فون جوته – شاعر ألمانيا العظيم – أحد أيقونات الثقافة

والأبداع في أوروبا والعالم ككل تدهشني عقلية جوته في تناولها لقضية الشر التي طالما شغلت الناس والفكر فقد رافقت جوته حادثة منذُ صغره متعلقة بمشكلة الشر فقد حدث زلزال عام 1755م في لشبونة، وكان أثره عميقاً على نفسه وخلّف إحساساً بالتضارب بين طبيعة الله الرحيمة أو على حد تعبيره حنان الخالق الأبوي وبين القوة المدمرة للطبيعة جمعاء وكانت النتيجة أنه فقد التصور المسيحي للإله وابتعد عن فكرة إضفاء الماهية على الشكل الإلهي وأصبح يبحث عنه في الأفعال، فتحول بشكل فعلي إلى أن يكون من أتباع الفيلسوف الهولندي باروخ سبينوزا وتمسك بفكرتين أساسيتين هما: الجبرية ووحدة الوجود لكن ظلت مشكلة الشر بالنسبة له ليس لها حل ولم يقتنع بفكرة سبينوزا عن الشر باعتباره حالات ذهنية نسبية ذاتية ليس لها أي وجود فعلي فقرر البحث في عامة الأديان والأيديولوجيات قائلاً أن أعظم سعادة للإنسان المفكر تكمن في بحثه عما هو قابل للبحث، وفي خشوعه وإجلاله لما يستعصي على البحث

زيجريد هونكة
أشهر المدافعين عن الإسلام في الغرب

زيريد هونكة مستشرقة من الطراز الفريد أحبت الإسلام، وواجهت التهم الملفقة التي يلصقها الغرب بالعرب والمسلمين كشفت زيف الأحكام الأوربية المسبقة عن اضطهاد الإسلام للمرأة.

أبرزت دور الحضارة العربية الإسلامية في نهضة أوربا التي عاشت قرونا طويلة في ظلمات من الجهل والتخلف.

كتابها الشهير شمس الإسلام تسطع على الغربترجم إلى 17 لغة، وهو رسالة لكل أوربي حر يسعى لمعرفة حقيقة الإسلام التي شوهها الإعلام الغربي.الرازي أحد أعظم أطباء الإنسانية، وقد خلف 230 عملا ضخما وترجمات ومخطوطات في الطب والفلسفة والفيزياء والرياضيات.

تعد المستشرقة الألمانية زيجريد هونكة من أشهر المدافعين عن الإسلام في الغرب، فهي أول باحثة أوروبية تفند الأحكام المغلوطة والتهم الملفقة التي يلصقها الغرب بالعرب والمسلمين، ولهذا حرص المسلمون على تكريمها كلما زارت دولة إسلامية، وصار لها مكانة كبيرة في نفوس العرب والمسلمين.

فهي من المستشرقين المنصفين الذين درسوا الحضارة العربية والإسلامية، وفهموا حقيقة الإسلام، وأشادوا به كدين عالمي صالح لكل زمان ومكان، وقد أصدرت عام 1960م كتابها الشهير شمس الإسلام تسطع على الغرب، دفاعا عن الحضارة الإسلامية، وبيانا لتأثيرها في العالم الغربي، وترجم هذا الكتاب إلى 17 لغة، وبيعت منه مليون نسخة، ثم نشرت كتابا آخر بعنوان ليس الله كما يزعمون دفاعا عن العرب والمسلمين، كشفت فيه عن كل الأحكام المسبقة والمغلوطة، التي روجت فى الغرب ضد الإسلام وأهله، وجاء كتابها الثالث التوجه الأوروبي إلى العرب والإسلام حقيقة قادمة وقدر

محتوم، ليبرز دور الحضارة العربية الإسلامية في نهضة أوروبا التي عاشت قرونا طويلة في ظلمات من الجهل والتخلف، كانت فيها الحضارة الإسلامية في أوج تقدمها وازدهارها.

وقد نالت هونكة عددا من الأوسمة والأنواط، ومنحتها مصر وسام النجمة الكبرى تقديرا لجهودها فى الدفاع عن القضايا الإسلامية، وكان لها تقدير كبير في العالم الإسلامي، وتلقت أكثر من عشرين دعوة من رؤساء دول وحكومات وجامعات عربية وإسلامية، وكانت معروفة لدى وسائل الإعلام والهيئات والمؤسسات الإسلامية، وتستقبل وتودع بحفاوة أينما حلت.

- دراسات منصفة:

بدأت هونكة - التي توفيت فى نوفمبر 1999م عن عمر يناهز 83 عاما - رحلتها المنصفة للإسلام بدراسة الفلسفة والأدب وعلم النفس وعلم الأديان المقارن، وتعمقت فى هذه العلوم وبرزت فيها، وانطلقت فى دراسة الإسلام من منابعه، وليس مما يروجه الغرب عن هذا الدين الحنيف. وعندما تعرفت حقيقة الإسلام، أوضحت هونكة لغير المسلمين الصورة الحقيقية للإنسان المسلم، وكشفت زيف الأحكام الأوربية المسبقة عن اضطهاد الإسلام للمرأة، وبينت للأوربيين التأثير الواضح للحضارة العربية الإسلامية فى التطور والنهضة الأوربية في كل المجالات كالطب والهندسة والعلوم والثقافة.

- شمس الإسلام:

والذى يطالع ما كتبته هونكة يدرك مقدار إنصافها للإسلام وحضارته، فى زمن قل فيه المنصفون، حتى من أبناء الإسلام، فنجدها فى كتاب شمس

الإسلام تسطع على الغرب تدلل على فضل العرب على حضارة الغرب، وتذكر أمثلة لأربع وأربعين كلمة عربية تشمل ألفاظ التحضّر، وتشير إلى عام 751م عندما توسع العرب الذين استعانوا ببعض العمال الصينيين في صناعة ورق رخيص لأول مرة من الكتان والقطن، وبانتشار الورق نشطت الكتابة والتأليف، كما أدى هذا فيما بعد إلى اختراع فن الطباعة، وتؤكد أن العلماء العرب وضعوا نظرية تركيب البارود المندفع للصواريخ في القرن الثاني عشر، كما أن الأرقام العربية - بما فيها الصفر - انتقلت إلى بلاد الغرب، وقامت بدورها في العلوم والرياضة والاقتصاد، وكذلك الدنانير الفضية والذهبية العربية سالت في الأسواق الأوروبية بكميات كبيرة نتيجة التبادل التجاري بين المسلمين والأوربيين، وكانت هذه الدنانير العملة الأساسية لقرون عديدة في كل العالم المتحضر آنذاك.

• العرب وعلوم الفلك:

وتتحدث عن فضل العرب في علوم الفلك، وتستدل بقول البستاني 877 - 918م: إن الإنسان ليصل عن طريق علم النجوم إلى برهان وحدة الله ومعرفة عظمته الهائلة وحكمته السامية وقوته الكبرى وكمال خلقه وفي عصر الخليفة الرشيد وضع العرب كل أسماء النجوم والكواكب لدى ترجمتهم لأعمال كبار الفلكيين اليونانيين والبطالمة، وقد احتضن ابنه الخليفة المأمون موسى أحد كبار الفلكيين، وعندما توفي أمر برعاية أولاده الثلاثة، وأنشأ لأكبرهم محمد دارًا في أعلى ضاحية في بغداد لرصد النجوم، ولم يلبث محمد وأخواه أن قاموا بإجراء قياسات فلكية فاقت ما قام به بطليموس وفلكيو القصر المروزي.

وفي مرصد سامراء رأى الطبيب ابن ربان الطبري آلة بناها الأخوان محمد

وأحمد ابنا موسى، تديرها قوة مائية، وتحمل صور النجوم، وكلما غاب نجم في قبة السماء اختفت صورته في اللحظة نفسها في الآلة، وإذا ظهر نجم في قبة السماء ظهرت صورته في الخط الأفقي من الآلة وقد ترجم ثابت بن قرة لبني موسى عددًا كبيرًا من الأعمال الفلكية والرياضية والطبية لأبولوينوس وأرشميدس وإقليدس وغيرهم.

وتتحدث هونكة عن دور العرب في علوم الطيران، ففي عام 880م بنى الطبيب عباس بن فرناس في إسبانيا أول طائرة صنعها من النسيج والريش، ثم صعد بها مرتفعا وترك نفسه للهواء يحمله فطار قليلا، ووفق إلى بعض تجارب الانزلاق بها، ثم وقع أرضا فتحطم وتحطم معه حلم الإنسانية القديم وتصف هونكة الرازي المتوفي في عام 925م بأنه أحد أعظم أطباء الإنسانية إطلاقا، وقد خلف 230 عملا ضخما وترجمات ومخطوطات صغيرة تبحث، ليس في الطب فحسب، بل أيضا في الفلسفة وعلوم الدين والفيزياء والرياضيات.

• الحضارة الإسلامية:

وتعقد المستشرقة الألمانية موازنة بين المستشفيات التي أنشأتها الحضارة الإسلامية وبين مستشفيات الفرنجة فتقول: عندما أراد السلطان عضد الدولة 936 - 982م أن يبني مستشفى حديثا فى بغداد أوكل إلى الطبيب الذائع الشهرة أبي بكر الرازى، بالبحث عن أفضل مكان للمستشفى، وكذلك فعل السلطان صلاح الدين الأيوبى 1138 - 1191م فى القاهرة، إذ اختار أحد قصوره الفخمة وحوله إلى مستشفى ضخم كبير أسماه المستشفى الناصرى، وقد توافرت فى مستشفيات الخلفاء والسلاطين كل أسباب الرفاهية والراحة، وكانت تفتح أبوابها للفقراء ولكل أبناء الشعب دون تمييز.

أما في الغرب فإن مستشفى ستراسبورج هو أول مستشفى التحق به طبيب رسمى، وكان ذلك عام 1500م، أى بعد ثمانمائة عام من تأسيس أول مستشفى عربي إسلامي، كان قد أنشأه الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي وعين فيه أطباء وممرضين.

وفى عام 1517م أنشأت مدينة ليبزج مستشفى بها أسوة بستراسبورج، ثم حذت باريس حذوهما فأنشأت مستشفى أوتيل ديو عام 1536م

• المستشفيات الإسلامية:

وتصف هونكة هذه المستشفى الباريسية وما كان فيها من إهمال وقلة عناية موازنة بالمستشفيات الإسلامية فتقول: كان المبنى الذي يضم المرضى يزدحم بأخطر الحشرات، وهم يتزاحمون عليه، وأقدام بعضهم إلى جانب رءوس بعض، والأطفال قرب الشيوخ، والرجال بجانب النساء بشكل يدعو للعجب، والطعام يقدم لهم فى ندرة، وأما كمية الطعام فقليلة جدا، أضف إلى ذلك فساد الهواء فى الداخل لدرجة لا تطاق ولا تحتمل، وكانت جثث الموتى من المرضى تترك مدة أربع وعشرين ساعة، وفى الغالب أكثر من ذلك قبل أن تنقل فيضطر المرضى الآخرون خلال ذلك الوقت أن يشاطروا الجثث هذا المكان.

فأين هذه المستشفيات من المستشفيات الإسلامية التي نشأت قبلها بقرون، وقد وصلت إلى قمة العناية والرعاية، وأوقف لها الحكام والسلاطين والأمراء أوقافا خيرية تضمن بقاءها واستمرار رسالتها ورقى خدماتها. وهكذا كان العلماء العرب والمسلمون موسوعيين، ومنهم من أثر في علماء أوروبا الذين قرأوا لهم كما تدلل المؤلفة في أماكن عديدة من كتابها الفريد.

•التوجه الأوربي إلى الإسلام:

وإذا انتقلنا إلى كتاب آخر من كتبها التي أنصفت بها الإسلام والحضارة العربية الإسلامية، وهو كتاب التوجه الأوربي إلى العرب والإسلام حقيقة قادمة وقدر محتوم، نجدها تحاول بيان حقيقة الإسلام واضحة في مواجهة الضباب الذي يسود النظرة الأوربية للعرب والإسلام، فهي ترى أن هذه النظرة السوداوية قد ساعد في بلورتها عواملُ يأتي على رأسها مناهج التعليم الأوربية، فمنذ الصغر تُشحن ذاكرة التلميذ الغربي بكل ما هو مسيء للإسلام، وبفعل هذه المغالطات أصبحت المغالطاتُ مسلّمات، والافتراءاتُ وقائع، والأكاذيب حقائق.

وتقول: العرب شعب يؤمن بالتسامح في السجايا والطباع والمعتقدات الدينية، وذلك عكس الدعايات الخاطئة التي تحيط بهذا الشعب، ولم تأل في كتابها جهدا في التأكيد على دور حضارتنا العربية الإسلامية في تطور البشرية وإخراجها من عتمة الجهل إلى نور المدنية والتحضر، فالإسلام هو المحرك للمسلمين للخلق والإبداع، والدافع للبذل والعطاء، فدان لهم العالم، فأناروه بنور الحضارة الساطع، وأظلوه بظل المدنية الوارف.

وتؤكد هونكة في كتابها أن العرب كانوا أصحاب أفكار ومبتكرات كثيرة في مجال الاختراعات الميكانيكية كتصميم الساعات المختلفة وأجهزة الرصد الفلكية والبوصلة، وكذلك ابتكروا تقنيات صناعية جديدة وكثيرة في مجالات عديدة ومختلفة منها تصنيع الورق والمعادن والجلود والزجاج، وصناعة الفخار والخزف وتحويلها إلى منتجات جاهزة للتسويق، وقد وجدوا في أوربا أسواق عطشى متلهفة للحصول على هذه المنتجات.

- المسلمون ومعاملة الأسرى:

وتبرز هونكة في كتابها موقفا من المواقف الفريدة للتسامح العربي والإسلامي، وهو موقف المسلمين من أسرى الحروب الصليبية وما تلقاه هؤلاء الأسرى من حسن المعاملة، فتقول: على العكس من الفظاعة المسيحية، اتسمت معاملة العرب للأسرى المسيحيين بالحسنى والنبل والشهامة، وقد كان ذلك محط تقدير واحترام ألمانيين؛ فهذا أوليفيروس الواعظ والمعلم الكنسي والمكلف بالدعاية للحملات الصليبية يكتب رسالة إلى السلطان الكامل عام 1221م يقول فيها: منذ أقدم العصور لم نسمع بمثيل لذلك، جموع من الأعداء تتحلى بمثل تلك الأخلاق الكريمة تجاه أسراهم.. لا أحد يجرؤ على الشك بأن تلك الأخلاق النبيلة واللطف والرحمة والشفقة هي هبة الله لك. أولئك الرجال الذين قتلنا آباءهم وأمهاتهم وأبناءهم وبناتهم وإخوتهم شر قتلة، وجلبنا لهم اللوعة والحرقة، كانوا هم الذين أقروا عيوننا وأنعشونا وأحيونا بطعامهم وشرابهم بعد أن شارفنا على الموت جوعا، وغمرونا بعد ذلك كله بجميل صنائعهم، وقد كنا تحت سيطرتهم وفي قبضتهم.

وتعلق هونكة على الرسالة قائلة :هذه الشهامة وروح الفروسية لم تكن استثناء وحيدا، إذ طالما أخجلت السماحة العربية أولئك المسيحيين الذين يسعون بلا شفقة ولا رأفة لهدم الإسلام وتقويض بنيانه.

لقد فتح أبناء الغرب أعينهم بعد عصور من أساطير الرعب القاتمة حول هؤلاء العرب المسلمين ليروا ما يخطف أبصارهم، ويبهر أنظارهم من ذلك الأسلوب العربي في الحياة بأناقته وظرافته وبهائه وبهجته، ومن تلك الحضارة المثيرة بغرابتها، المتفوقة على حضارة الغرب آنذاك بكل نواحيها.

وهكذا كانت زيجريد هونكة منصفة كل الإنصاف للإسلام وحضارته في كل ما كتبت من كتب وأبحاث ولم يمنعها انتماؤها للغرب وحضارته أن تقول كلمة الحق وتعلي من شأن الإسلام دون محاباة أو تحيز.

زيجريد هونكه

زيجريد أو زيكريد هونكه 26 أبريل 1913 في كيل - 15 يونيو 1999 في هامبورج كانت مستشرقة ألمانية معروفة بكتاباتها في مجال الدراسات الدينية، حصلت على شهادة الدكتوراه عام 1941.

اشتهر عنها في آخر حياتها أنها كانت تنظر للإسلام نظرة معتدلة كما هو واضح من أشهر تراجم كتاباتها انتشارا في العالم العربي وهما شمس العرب تسطع على الغرب وكتاب الله ليس كمثله شيء.

ولدت في كيل سنة 1913، وهي ابنة الناشر هاينريش هونكه، وزوجها هو المستشرق الألماني الكبير الدكتور شولتزا، درست علم أصول الأديان ومقارنة الأديان والفلسفة وعلم النفس والصحافة.

تناولت دراسة الأديان بموضوعية وتعرف بإعجابها بالإسلام والعربية وذلك بعد الحرب العالمية الثانية وسقوط ألمانيا حيث ذهبت إلى المغرب وعاشت سنتين في طنجة، ثم رجعت إلى ألمانيا واستقرت في بون لتقوم بتأليف كتبها المشهورة عن إنصاف العرب والمسلمين لا سيما الأندلسيين، مما أدى إلى تعرضها إلى حملات استياء في موطنها جعلها تنضم إلى بعض الجمعيات الوطنية الألمانية لكف الأذى عنها.

تعلمت اللغة العربية وأتقنتها وأخذت في قراءة الكتب العربية، والتاريخ العربي وبالأخص الأندلسي.

نالت العديد من الجوائز الأكاديمية والتقديرية.
قام بعض الرؤساء والأمراء العرب بدعوتها وتكريمها.
وقد قامت بتقديم مقدمة مؤثرة للنسخة العربية من كتابها: شمس الله تسطع على الغرب بعد ترجمته.
قيل أنها أسلمت في آخر عمرها قبل عام أو عدة أعوام من وفاتهاكانت وفاتها في هامبورج عام 1999م.

دكتور: مراد هوفمان

من هو مراد هوفمان؟

الدكتور مراد فيلفريد هوفمان ، ألماني الجنسية، وديانته السابقة المسيحية

الكاثوليكية في مقتبل عمره تعرض هوفمان لحادث مرور مروّع، فقال له الجرّاح بعد أن أنهى إسعافه: إن مثل هذا الحادث لا ينجو منه في الواقع أحد، وإن الله يدّخر لك يا عزيزي شيئًا خاصًّا جدًّا.

نال مراد فيلفريد هوفمان المولود عام 1931م شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة هارفارد، وعمل كخبير في مجال الدفاع النووي في وزارة الخارجية الألمانية، ثم مديرًا لقسم المعلومات في حلف الناتو في بروكسل من عام 1983 حتى 1987م، ثم سفيرًا لألمانيا في الجزائر من 1987 حتى 1990م، ثم سفيرًا في المغرب من 1990 حتى 1994م وهو متزوج من سيدة تركية، ويقيم حاليًا في تركيا.

وصدّق القدر حَدْسَ الطبيب، إذ اعتنق د.هوفمان الإسلام عام 1980م بعد دراسة عميقة له، وبعد معاشرته لأخلاق المسلمين الطيبة في المغرب، وكان إسلامه موضع نقاش بسبب منصبه الرفيع في الحكومة الألمانية.

قصة إسلام مراد هوفمان

قال هوفمان: في اختبار القبول بوزارة الخارجية الألمانية، كان على كل متقدم أن يلقي محاضرة لمدة لا تتجاوز خمس دقائق في موضوع يُحدَّد عشوائيًّا، ويُكلَّف به قبلها بعشر دقائق، ولكم كانت دهشتي عندما تبين لي أن موضوع محاضرتي هو المسألة الجزائرية!

وكان مصدر دهشتي هو مدى علمي بهذا الموضوع، وليس جهلي به. وبعد شهور قليلة من الاختبار، وقبل أن أتوجه إلى جنيف بوقت قصير، أخبرني رئيس التدريب، عندما التقينا مصادفة أثناء تناولنا للطعام، أن وجهتي قد

تغيرت إلى الجزائر. وفي أثناء عملي بالجزائر في عامي 1962/1961م، عايشت فترة من حرب استمرت ثماني سنوات بين قوات الاحتلال الفرنسي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية، وانضمَّ - أثناء فترة وجودي هناك - طرف ثالث هو منظمة الجيش السري، وهي منظمة إرهابية فرنسية، تضم مستوطنين وجنودًا متمردين، ولم يكن يوم يمر دون أن يسقط عدد غير قليل من القتلى في شوارع الجزائر، وغالبًا ما كانوا يُقتَلون رميًا بالرصاص على مؤخرة الرأس من مسافة قريبة، ولم يكن لذلك من سبب إلا كونهم مسلمين، أو لأنهم مع استقلال الجزائر.

شكَّلت هذه الوقائع الحزينة خلفية أول احتكاك لي عن قربٍ بالإسلام، ولقد لاحظت مدى تحمل الجزائريين لآلامهم، والتزامهم الشديد في شهر رمضان، ويقينهم بأنهم سينتصرون، وسلوكهم الإنساني وسط ما يعانون من آلام. وكنتُ أدرك أن لدينهم دورًا في كل هذا، ولقد أدركت إنسانيتهم في أصدق صورها، حينما تعرضت زوجتي للإجهاض تحت تأثير الأحداث الجارية آنذاك. فلقد بدأت تنزف عند منتصف الليل، ولم يكن باستطاعة سيارة الإسعاف أن تحضر إلينا قبل الساعة السادسة صباحًا؛ بسبب فرض حظر التجول، وبسبب شعار القتل دون سابق إنذار المرفوع آنذاك. وحينما حانت الساعة السادسة، أدركت وأنا أُطِلُّ من نافذة مسكني في الطابق الرابع، أن سيارة الإسعاف لا تستطيع العثور علينا، بعد تأخير طال كثيرًا، كنَّا في طريقنا متجهين إلى عيادة الدكتور، وكانت زوجتي تعتقد - في تلك الأثناء - أنها ستفقد وعيها؛ ولذا - وتحسبًا للطوارئ - راحت تخبرني أن فصيلة دمها هي O ذات RH سالب، وكان السائق الجزائري يسمع حديثها،

فعرض أن يتبرع لها ببعض من دمه الذي هو من نفس فصيلة دمها ها هو ذا المسلم يتبرع بدمه، في أتون الحرب، لينقذ أجنبية على غير دينه.

ولكي أعرف كيف يفكر ويتصرف هؤلاء السكان الأصليون المثيرون للدهشة، بدأت أقرأ كتابهم القرآن في ترجمته الفرنسية، ولم أتوقف عن قراءته منذ ذلك الحين حتى الآن، وحتى تلك اللحظة، لم أكن قد تعرفت على القرآن إلا من خلال النوافذ المفتوحة لكتاتيب تحفيظ القرآن في ميزاب جنوب الجزائر، حيث يحفظه أطفال البربر، ويتلونه في لغة غريبة عنهم، وهو ما دهشت له كثيرًا وفيما بعد أدركت أن حفظ وتلاوة القرآن، باعتباره رسالة الله المباشرة، فرض تحت الظروف كافة.

وبعد 25 عامًا من عملي بالجزائر لأول مرة، عُدتُ إليها سفيرًا في عام 1987م.

ومنذ اعتُمِدتُ سفيرًا في المغرب، المجاور للجزائر، في عام 1990م، يندر أن تفارق مخيلتي صورة الجزائر التي ما تزال تعاني آلامًا مأساوية، فهل يمكن أن يكون ذلك كله محض مصادفة؟!

ويتابع هوفمان حديثه عن جاذبية الإسلام: إنني أدرك قوة جاذبية فن هذا الدين الآن أفضل من ذي قبل؛ إذ إنني محاط في المنزل الآن بفن تجريدي، ومن ثَمَّ بفن إسلامي فقط. وأدركها أيضًا عندما يستمر تاريخ الفن الغربي عاجزًا عن مجرد تعريف الفن الإسلامي. ويبدو أن سره يكمن في حضور الإسلام في حميمية شديدة في كل مظاهر هذا الفن، كما في الخط، والأرابيسك، ونقوش السجاد، وعمارة المساجد والمنازل والمدن. إنني أفكر

كثيرًا في أسرار إضاءة المساجد، وفي بناء القصور الإسلامية، الذي يُوحي بحركة متجهة إلى الداخل، بحدائقها الموحية بالجنة بظلالها الوارفة، وينابيعها ومجاريها المائية، وفي الهيكل الاجتماعي - الوظيفي الباهر للمدن الإسلامية القديمة المدينة الذي يهتم بالمعيشة المتجاورة، تمامًا كما يهتم بإبراز موقع السوق، وبالمواءمة أو التكيف لدرجات الحرارة وللرياح، وبدمج المسجد والتكية والمدرسة والسبيل في منطقة السوق ومنطقة السكن. وإن من يعرف واحدًا من هذه الأسواق - وليكن في دمشق، أو إسطنبول أو القاهرة أو تونس أو فاس - يعرف الجميع، فهي جميعًا، كبرت أم صغرت، منظمات إسلامية من ذات الطراز الوظيفي.

ويقول هوفمان: إنني كنت قريبًا من الإسلام بأفكاري قبل أن أُشهِرَ إسلامي في عام 1980م بنطق الشهادتين متطهرًا كما ينبغي، وإن لم أكن مهتمًّا حتى ذلك الحين بواجباته ونواهيه فيما يختص بالحياة العملية لقد كنت مسلمًا من الناحية الفكرية أو الذهنية، ولكني لم أكن كذلك بعدُ من الناحية العملية، وهذا على وجه اليقين ما يتحتم أن يتغير الآن جذريًّا، فلا ينبغي أن أكون مسلمًا في تفكيري فقط، وإنما لا بد أن أصير مسلمًا أيضًا في سلوكياتي.

ويحكي الدكتور مراد هوفمان السفير الألماني السابق عن أبرز مظاهر تحوله إلى الإسلام، وهو رفضه لاحتساء الخمر واختفاء زجاجة النبيذ الأحمر من فوق مائدة طعامه، اهتداءً بتعاليم دينه الجديد الذي يحرِّم الخمر؛ يقول هوفمان: لقد ظننت في بادئ الأمر أنني لن أستطيع النوم جيدًا دون جرعة من الخمر في دمي، بل إن النوم سيجافيني من البداية، ولكن ما حدث بالفعل كان عكس ما ظننت تمامًا، فنظرًا لأن جسمي لم يعد بحاجة إلى

التخلص من الكحول، أصبح نبضي أثناء نومي أهدأ من ذي قبل. صحيح أن الخمر مريح في هضم الشحوم والدهون، لكننا كنا قد نحَّينا لحم الخنزير عن مائدتنا إلى الأبد، بل إن رائحة هذا اللحم الضار المحرم أصبحت تسبب لي شعورًا بالغثيان.

وهكذا جعل الإسلام هوفمان يفيق من سكره لعبادة ربه؛ التزامًا بما حرَّمه الله عليه، وطاعةً يلتمس بها مرضاة الله تعالى.

اسهامات مراد هوفمان

بعد إسلامه ابتدأ د.هوفمان مسيرة التأليف، ومن مؤلفاته: كتاب يوميات مسلم ألماني، والإسلام عام ألفين، والطريق إلى مكة، وكتاب الإسلام كبديل الذي أحدث ضجة كبيرة في ألمانيا.

من أقوال مراد هوفمان

- ما الآخرة إلا جزاء العمل في الدنيا، ومن هنا جاء الاهتمام في الدنيا، فالقرآن يُلهِم المسلم الدعاء للدنيا، وليس الآخرة فقط {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً}، وحتى آداب الطعام والزيارة تجد لها نصيبًا في الشرع الإسلامي.

- إن الانتشار العفوي للإسلام هو سمة من سماته على مرِّ التاريخ؛ وذلك لأنه دين الفطرة المنزّل على قلب المصطفى.

- الإسلام دين شامل وقادر على المواجهة، وله تميزه في جعل التعليم فريضة، والعلم عبادة،وإن صمود الإسلام ورفضه الانسحاب من مسرح

الأحداث، عُدَّ في جانب كثير من الغربيين خروجًا عن سياق الزمن والتاريخ، بل عدّوه إهانة بالغة للغرب!

- إن الله سيُعِينُنا إذا غيَّرنا ما بأنفسنا، ليس بإصلاح الإسلام، ولكن بإصلاح موقفنا وأفعالنا تجاه الإسلام.

- الإسلام هو الحياة البديلة بمشروع أبدي لا يبلَى ولا تنقضي صلاحيته، وإذا رآه البعض قديمًا فهو أيضًا حديث ومستقبليّ، لا يحدّه زمان ولا مكان، فالإسلام ليس موجة فكرية ولا موضة، ويمكنه الاستمرار.

إلكسندر بوشكين

يعتبر الشاعر الروسي إلكسندر بوشكين من أكثر الشعراء الروس شهرة في العالم ولد الشاعر في مدينة موسكو عام 1799 م وعلى الرغم من نشأته الأرستقراطية فقد أحس الشاعر مبكراً بمعاناة الشعب الروسي البسيط، والقهر والاضطهاد اللذين يتعرض لهما

عكست كتابات بوشكين الشعرية والنثرية حياة الشعب ومعاناته، والبذخ الذي كان يتمتع به القياصرة والنبلاء في الوقت الذي لم يكن الشعب يجد لقمة العيش ومن الذين أثروا على شخصية بوشكين أثناء طفولته وفي مرحلة الصبا والده الذي كان يحب الشعر ويمتلك ناصيته باللغة الفرنسية بدأ بوشكين كتابة الشعر باللغة الفرنسية متأثراً بوالده، ولم يكن يتجاوز بعد الثامنة من العمر هيأت أسرة بوشكين الأرستقراطية ظروفاً تعليمية مثالية لابنها هذه الظروف جعلته يتعلم اللغة اليونانية وكذلك الإنجليزية هناك شخصيات كثيرة تركت أثرها على حياة بوشكين إلا أن أهم هذه الشخصيات كانت جدته لأمه ماريا إبراهيم هانيبال ويقال إن هانيبال كان طفلاً حبشياً تم اختطافه وبيعه في إسطنبول وهناك شاهده السفير الروسي فاشتراه وأرسله إلى القيصر بطرس الأكبر بدوره القيصر أعجب بشخصية الفتى هانيبال فأرسله ببعثة لدراسة العلوم البحرية وصناعة السفن في فرنسا وعندما عاد إلى روسيا أصبح قائداً في الأسطول البحري الروسي وحقق انتصارات كثيرة، وصار يتدرج في الرتب العسكرية إلى أن أصبح أدميرالاً منحه القيصر فيما بعد لقباً أرستقراطياً وأعطاه الأراضي يقال إن هانيبال كان مسلماً في السر وكان يقرأ القرآن في بيته دون أن يراه أحد

اعتاد القياصرة على نفي معارضيهم إلى أرجاء نائية في البلاد، وكان هذا المصير بانتظار بوشكين في عام 1820 حيث نُفي الشاعر إلى جنوب

روسيا وبقي هناك 4 سنوات بسبب مواقفه المناوئة للسلطة المستبدة والنظام الطبقي الذي كان سارياً في البلاد كانت سنوات النفي فرصة رائعة ليطلع الشاعر على ثقافة المسلمين وحضارتهم في القوقاز شاهد الشاعر المسلمين وعاش بين جنباتهم وجالسهم ورآهم كيف يصلون وقرأ القرآن الكريم وأصغى إليه مرتلاً، وتعرف على سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد أثّر كل ذلك عليه فكتب قصائد أسير القوقاز رسلان ولودميلا قبسات من القرآن الرسول ليلى العربية محاكاة العربي كانت كل هذه المؤلفات تشير إلى إعجاب الشاعر بالإسلام ونبي الإسلام، وتدل على احترامه الكبير للثقافة الإسلامية اعتبر الشاعر بوشكين العرب والمسلمين أمة ذات تراث عريق وأخلاق نبيلة يتناول الشاعر في قصيدة الرسول قصة نزول الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد أرفقها بمجموعة من القصائد المشفرة دلالة على تحديه للكنيسة الأرثوذكسية المتشددة يقول في هذه القصيدة عن ترجمة للدكتور شهاب غانم:

مهموماً بالظمأ الروحي
كنت أجر خطاي في برية غير ذات زرع
عندما ظهر لي في مفترق الطريق
ملاك ذو أجنحة ستة
وبأصابع من نور، في مثل الحلم،
لمس حدقتي عيني،
فاتسعت الحدقتان النبويتان،
كما لو كانتا لنسر مذعور

ويصور بوشكين النهوض بعبء الرسالة التي بُعث من أجلها الرسول والتي سيسري نورها عبر البحار والأراضي ليخترق لهيبها قلوب الناس:

وناداني صوت الله
انهض، يا رسول وأبصر
لبّ إرادتي
وجب البحار والأراضي
وألهب بدعوتك قلوب الناس

وفي قصيدة ليلى العربية يقول:

تركتني ليلى
مساء أمس دون اكتراث
: توقفي، إلى أين؟
فعارضتني: لقد شاب شعر رأسك
قلت: للمتهكمة المتعالية
لكل أوانه
فالذي كان مسكاً حالكاً،
صار الآن كافوراً
لكن ليلى سخرت
من الحديث الفاشل
وقالت: أنت تعلم
أن المسك حلو لحديثي الزواج
أما الكافور فيلزم النعوش

في قصيدة إسطنبول ينتقد الشاعر انسلاخها وبعدها عن الإسلام فيقول :

تخلت إسطنبول عن الرسول
إذ حجب عنها الغرب الماكر
حقيقة الشرق الأزلية
وتركت إسطنبول الصلاة والسيف
في سعيها إلى التسلية والترفيه
ونسيت إسطنبول عرق القتال
وتعودت على شرب الخمور في أوقات الصلاة

أما القصائد التسع التي يجمعها عنوان قبسات من القرآن فتظهر تأثر بوشكين الكبير بالقرآن وبالتراث الروحي للمسلمين، وعلى قدرة القرآن على عبور آفاق الزمان والمكان والتغلغل في نفوس البشر من غير المسلمين فكان القرآن الكريم وحسب المصادر الروسية أول كتاب ديني يدهش خيال الشاعر بوشكين ويقوده إلى الدين، إلا أن بوشكين وخوفه من القيصر كان يجعله يخفي عن أصدقائه ذلك التأثر والانتقال من العلاقة غير الجادة بموضوعات الدين إلى العلاقة الجادة به، وما كان يحدث داخل روحه وهناك آراء ووجهات نظر كثيرة من الباحثين والنقاد الروس حول اهتمام بوشكين بالقرآن الكريم لقد أثارت قصائد قبسات من القرآن ومحاكاة القرآن ضجة واسعة في الأوساط الأدبية آنذاك

يستهل بوشكين قصيدته قبسات من القرآن باقتباس من سورة الضحى:
أقسم بالشفع وبالوتر، وأقسم بالسيف وبمعركة الحق، وأقسم بالنجم الصباح، وأقسم بصلاة العشاء، لا لم أودعك ثم يصور بوشكين خروج الرسول مهاجراً إلى المدينة، ويؤسس على معاني الآية 40 من سورة التوبة المقطع الثاني من القصيدة الأولى:

يا من في ظل السكينة
دسست رأسه حباً
وأخفيته من المطاردة الحادة
ألست أنا الذي رويتك في يوم قيظ
بحياة الصحارى؟
ألم أهب لسانك
سلطة جبارة على العقول؟
احمد إذن وازدرِ الخداع

وتعكس القصيدة الثانية تأثر بوشكين بالآيات القرآنية التي تدعو إلى آداب الحجاب ونبذ التبرج، والتي تعلي من عفة زوجات الرسول ونزولهن عن الرغبة في التزين والحياة الدنيا مقابل البقاء مع الرسول، وبخاصة الآيات 32-33 من سورة الأحزاب

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً، وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وكذلك الآية 53 من سورة الأحزاب: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ

كإن بوشكين يؤسس على هذا المضمون صورته الشعرية في القصيدة على النحو التالي:

يا زوجات الرسول الطاهرات
إنكن تختلفن عن كل الزوجات

فحتى طيف الرذيلة مفزع
لكن في الظل العذب للسكينة
عشن في عفاف فقد علق بكن
حجاب الشابة العذراء
ونظرة الكفار الماكرة
لا تجعلنها تبصر وجوهكن
أما أنتم يا ضيوف محمد
وأنتم تتقاطرون على أمسياته
احذروا فبهرجة الدنيا تكدر رسولنا
فهو لا يحب الثرثارين
وكلمات غير المتواضعين والفارغين
شرفوا مأدبته في خشوع
وانحنوا في أدب
لزوجاته الشابات المحكومات

مؤثرات إسلامية في إنتاج بوشكين

عرفت الأمة العربية شعراء يمجدون الرسول محمد ص ويتغنون بقيم الإسلام، كان منهم في القديم حسان بن ثابت وكعب بن زهير، وفي العصر الحديث أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم والبارودي، وهذا من طبيعة الأمور، فالإسلام انطلق من شبه الجزيرة العربية، وجاء قرآنه بالعربية ثم انتشرت الدعوة الإسلامية شرقاً وعمت الكثير من شعوب الشرق في أفريقيا وآسيا فتغنى شعراء الفرس وآسيا الوسطى بالسيرة النبوية وتعاليم الإسلام، أما أن يخرج شعر بالروسية في بلاد لا تدين بالإسلام، وبعد مرور ثلاثة عشر قرناً من ظهور الإسلام والقرآن الكريم والرسول وهم مصدر الإلهام الشعري الذي يثير الدهشة في موضوعاته إلا أنّ هذه الدهشة سرعان ما تزول في ضوء تبين الدور البالغ الأهمية للقرآن والسيرة النبوية بالنسبة للحياة الثقافية والروحية في روسيا في إطار الظروف التاريخية المحدودة للقرن التاسع عشر، حين أصبح القرآن ـ على حد تعبير الناقد السوفيتي براجينسكي ـ مصدراً للتعبير عن الأفكار البطولية، والشجاعة الصلبة والنضال المنكر للذات في الفترة التي سبقت حركة الديسمبريين والحق أنّ سيرة الرسول ص، ذلك الأمي الذي تمكن بقوة الدعوة من أن يوحد شمل قبائل البدو عابدي الأوثان وأن يصنع منهم وبهم دولة تغزو الأمم شرقاً وغرباً قد حازت إعجاب وانبهار أولئك الذين لا يتخذون الاسلام ديناً، وكان من بينهم شاعرنا بوشكين الذي يأتي في مقدمة شعراء روسيا الذين استلهموا القرآن والسيرة النبوية، حيث تتبوأ قصائده قبسات من القرآن، والرسول مكانة هامة بين المؤلفات الأدبية الروسية المستوحاة من التراث الروحي الإسلامي والسيرة النبوية

يستهل بوشكين قصيدة الرسول بمقطعين يلقيان الضوء في عجالة على ظروف الرسول قبل تلقي الوحي مباشرة، إنّ الرسول المنتظر تميزه روح غنية يضنيها التأمل في الكون والبحث عن حقيقة الوجود، ومن ثم تجنح روحه المتأملة إلى العزلة في الصحراء يؤرقها البحث عن إجابات شافية لأرق الفكر:

الرسول يضنينا عطش الروح وفي الصحراء الموحشة كنا نتمدد،ثم يرسل بوشكين صورة شعرية لظهور جبريل على الرسول:فظهر لنا في مفترق الطريق،سارافيم ذو الأجنحة الستةوبأصابع خفيفة مثلما في حلم لمس قرة عيني:فانفرجت مقلتاي النبويتان،كأنهما عين نسر مذعورفي الوصف السابق يتخيل بوشكين صورة لجبريل بستة أجنحة، أي ثلاثة من كل جانب ولعل بوشكين قد استلهم صورة جبريل عن قوله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فاطر/1 إنّ ظهور جبريل على الرسول يصيبه بالهلع الذي يرسمه الخيال الشعري لبوشكين في صورة النسر المذعور وهو ربما يكون قد استقي صورته عن تفسير للقرآن الكريم، فقد روى في الصحيح أنّ رسول الله لما جاءه جبريل وهو في غار حراء ـ في ابتداء الوحي ـ رجع إلى خديجة يرجف فؤاده فقال زملوني، زملوني إنّ الرسول الذي يرتجف فؤاده، ويخر مغشياً عليه أمام ظهور جبريل يشبهه بوشكين في الصورة الشعرية بالنسر المذعور، ولعل اختيار تشبيه الرسول في خوفه بالنسركان يعني به بوشكين الدلالة على القوة والشموخ ثم يصور بوشكين التغيير الذي يحدث مع الرسول بعد أن أوتي النبوة، إذ تتكشف أمامه أسرار عالم ما وراء الطبيعة الذي لا يدركه

العاديون من البشر، فإثر ظهور جبريل للرسول يحدث معه التالي:
فأصغيت إلى رعدة السماء،
وتحليق الملائكة في الأعالي،
وسريان حركة أغوار البحار،
ونمو الكرمة النائية

في الوصف السابق يبدو تأثر بوشكين بسورتي النجم والمعراج ففي تحليق الملائكة في الأعالي هو استلهام لقصة المعراج التي رأى فيها الرسول جبريل عند سدرة المنتهى التي هي في السماء السابعة قرب العرش؟ثم يصور بوشكين البعث الذي يحدث في أعضاء جسد الرسول، وهو تغيير تتطلبه المهام المقبلة في الدعوة، فلسان الحكمة يستبدل بلسان الرسول الأمي كي يكون قادراً على إبلاغ الرسالة:

انحنى الملاك على فمي،
وانتزع لساني الآثم،
الخامل والمراوغ،
وبيده اليمنى المضرجة
وضع في فمي المشدوه
حد الحية الحكيمة

إنّ الوصف السابق يبدو مستهلماً عن الآية 1 من سورة العلق: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، وهو أول خطاب إلهي وجه إلى النبي وفيه دعوة إلى القراءة والكتابة والعلم، وتمثلاً لصورة النبي الأمي الذي سيتعين عليه القراءة يتصور بوشكين جبريل وهو يقوم بتغيير لسان الرسول الأمي ليضع مكانه لسان الحكمة القادر على العلم والقراءة

ثم يكمل بوشكين صورة بعث أعضاء جسد الرسول برسم صورة شعرية لقصة شق صدر الرسول:

وشق صدري بسيفه،
واقتلع قلبي المرتجف،
وأقحم في صدري المشقوق
جذوة متأججة النيران
فانطرحت في الصحراء كالجثة،

ويعكس المقطع السابق معرفة بوشكين بقصة شق الصدر التي اقترنت بسيرة الرسول محمد، وهو ـ ربما ـ يكون قد أسس صورته الشعرية معتمداً على سورة الشرح الآيات 1 ـ 3: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ، وقد وردت قصة شق صدر الرسول كذلك في كتاب واشنطون ايرفينج الذي أشرنا إليه آنفاً، والذي كان بوشكين على دراية به

ثم بعد أن تتم عملية التحصين الروحية والجسدية للرسول يتعين عليه أن ينهض كي يضطلع بأعباء الرسالة التي بعث من أجلها والتي سيسري نورها عبر البحار والأراضي، ليخترق لهيبها قلوب الناس:

وناداني صوت الله
انهض، يا رسول، وابصر،
لب إرادتي،
وجب البحار والأراضي
وألهب بدعوتك قلوب الناس

ألا يبدو المقطع السابق ـ والأخير ـ مستلهماً معاني الآيات 1 ـ 3 من سورة

المدثر: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ
وقد اختلف النقاد الروس في تحديد شخصية الرسول المقصود في قصيدة بوشكين الرسول ، فبينما ذهب البعض إلى ربط الصورة الشعرية للرسول عند بوشكين بسيرة المسيح عيسى، نجد البعض الآخر يؤكد أنّ النبي المقصود هو الرسول محمد، وربما يكون مرجع هذا الاختلاف ظهور اسم سارافيم محل جبريل، ويبدو اسم سارافيم قريباً في نطقه من اسم الملاك إسرافيل وهو الملك المكلف بأن ينفخ في الصور يوم القيامة، وقد تأثر بوشكين بمشهد يوم القيامة في القرآن وانعكس هذا التأثير في استلهامه لمشاهد من يوم القيامة في قصائده قبسات من القرآن
ويبقى سؤال، لماذا اتجه بوشكين إلى تمثل شخصية الرسول محمد؟ إنّ الإجابة على هذا السؤال تكمن في إعجاب بوشكين بسيرة الرسول، وهو الإعجاب الذي يشهد عليه استلهامه لمراحل مختلفة من السيرة النبوية في أكثر من قصيدة، وبخاصة في مجموعة قصائد قبسات من النور بالإضافة إلى ذلك فتمثل شخصية الرسول محمد يرتبط بالمنهج الفني لبوشكين في علاقته بتمثل الشخصيات غير الروسية والتي بواسطتها يعبر بوشكين في شكل رمزي عن أفكار الحرية، فهذه الرمزية الدينية تتحول إلى غطاء مجازي شفاف يعكس معنى حقيقياً واضحاً من خلفه، إنّ شخصية الرسول ـ هنا ـ في بحثها عن الحقيقة تبرز كمعادل للوجود الإنساني الحقيقي في دأبه نحو الحقيقة

قبسات من القرآن:

وتبرز مجموعة القصائد التسع التي يجمعها العنوان قبسات من القرآن

كأكبر شاهد على تأثر بوشكين بالتراث الروحي للشرق العربي الإسلامي، وكبرهان دامغ على قدرة القيم القرآنية على عبور آفاق الزمان والمكان والتغلغل في نفوس أناس لا يؤمنون بعظمة القرآن الكريم وتعكس قبسات من القرآن المكانة الهامة التي أحدثها القرآن في التطور الروحي لبوشكين، فقد أعطى القرآن أول دفعة للنهضة الدينية عند بوشكين، ومن ثم فقد كان له أهمية ضخمة في حياته الداخلية، فضلاً عن ذلك فالقرآن كله أول كتاب ديني يدهش خيال الشاعر بوشكين ويقوده إلى الدين، ففي وقت كتابة قبسات من القرآن كان بوشكين يحاول أن يخفي عن أصدقائه ذلك الانتقال من العلاقة غير الجادة بموضوعات الدين إلى العلاقة الجادة به وهو ما كان يحدث آنذاك في تلك الفترة في داخل روحه ويبدو الاهتمام الكبير من جانب النقد الروسي ثم السوفيتي بدراسة قصائد قبسات القرآن متسقاً مع المكانة الفكرية والفنية التي تحتلها هذه القصائد بين مؤلفات بوشكين ويبرز الاستفسار حول الأسباب التي أثارت اهتمام بوشكين بالقرآن في مقدمة الاستفسارات التي أثيرت بصدد قبسات من القرآن ـ فكما تقرر الناقدة لوبيكوفا ـ على امتداد مائة عام وأكثر حاول الباحثون في إنتاج بوشكين أن يحددوا السبب الذي جذب بوشكين تجاه القرآن؟ وما الذي حفزه على كتابة القبسات؟، وهذا الاستفسار لا يخلو ـ بالطبع ـ من لهجة الدهشة والتعجب!!

وسنحاول، بداية أن نوجز أهم الآراء التي تناولت بالدراسة قبسات من القرآن

اختلف الباحثون في تحديد الأسباب التي أثارت اهتمام بوشكين بالقرآن، فقد ربط البعض بين هذا الاهتمام وبين شخصية الشاعر وسيرته الذاتية، فقد

أشارت الباحثة كاشتاليفا إلى أن اهتمام بوشكين بالقرآن كان مرده أسباباً شخصية، فجده إبراهيم هانيبال كان من المسلمين ولهذا السبب كان من الضروري أن يستشعر بوشكين تجاه القرآن اهتماماً شخصياً خاصاً وكذلك شاهد الناقد جوكوفسكي في توجه بوشكين إلى القرآن تجسيداً وتعبيراً عن المعاناة الذاتية للشاعر أما البعض الآخر فقد أكد وجود أسباب موضوعية في القرآن وفي الظروف الواقعية المحيطة بالشاعر، فقد أشار الناقد سلومينسكي إلى وجود توازي بين الموتيفات المستلهمة عن القرآن وملامح الظروف التاريخية الروسية، وفي نفس الاتجاه يذهب الناقد ستراخوف الذي يؤكد أنّ أسباب توجه بوشكين إلى القرآن تكمن في جوهره فالقرآن على ما يبدو، قادر على التأثير بقوة على الناس، وفي الوقت الحاضر تصنع روح هذا الكتاب غزوات كبيرة في الهند والصين، وهو ينتصر هناك على الأديان القديمة للإنسانية كذلك أشار الناقد براجينسكي إلى أن تأمل بوشكين في القرآن كان فلسفياً فقد لجأ إليه من أجل الوعي بدروس التاريخ ولخدمة الواقع

وقد حاول الناقد سولوفي التوفيق بين وجهتي النظر السابقتين فأشار إلى وجود أسباب ذاتية وأخرى موضوعية دفعت بوشكين إلى استلهام القرآن، فمن جهة كان بوشكين يسعى إلى إعطاء تصور موضوعي عن بعض خصائص القرآن من واقع معالجته الواقعية للواقع المعاش، ومن جهة أخرى فقبسات من القرآن، ترتبط بالجانب العاطفي للشاعر وبالسيرة الذاتية له

وقد امتد الاختلاف في وجهات نظر الباحثين إلى الاتجاه الفني الذي تنتمي إليه القبسات، فبينما شاهد البعض في قبسات من القرآن امتداداً للرومانتيكية

في إنتاج بوشكين، نجد البعض الآخر يجد بها تعبيراً عن مرحلة انتقالية من الرومانتيكية إلى الواقعية في إنتاجه، فالقبسات توجد عند منابع المنهج الواقعي الجديد، أما البعض الآخر فقد أكد تدعيم المنهج الواقعي في قبسات من القرآن

كذلك اختلف الباحثون في تحديد الشكل الذي تم من خلاله استلهام القرآن الكريم في قبسات من القرآن، فبينما أكد الناقدان جوكوفسكي وبيلكين، التزام بوشكين بالموضوعية في استلهام النصوص القرآنية، نجد النقاد توماشيفسكي، ولوبيكوف، وسالوفوي، يشيرون إلى حرية استلهام القرآن في قبسات من القرآن

غير أنّه من الواضح أنّ بوشكين في دراسته للقرآن اعتمد في نفس الوقت على الترجمة الفرنسية إلى جانب الترجمة الروسية، لذا فإننا نستهدف في دراستنا لـقبسات من القرآن البحث في القيم الأخلاقية المستلهمة عن القرآن في إطار علاقتها بالرؤية الإسلامية لها وتعبير القيم الأخلاقية، مقتبس عن تصريح لبوشكين يشير فيه إلى أنّ أسباب اهتمامه بالقرآن تكمن ـ على حد تعبيره ـ في أنّ الكثير من القيم الأخلاقية موجزة في القرآن في قوة وشاعرية

وقبل الولوج في تحليل قصائد قبسات من القرآن تجدر الإشارة إلى أنّ فترة كتابتها تعود إلى عام 1824م، ولهذا العام خصوصيته في السيرة الذاتية لبوشكين وفي طريق تطوره الفني وأيضاً في الظروف الاجتماعية المحيطة به، فمن المعروف عن بوشكين إقامته في عام 1824م في المنفى في ضيعة ميخائيلوفسكي إقامة محددة مطارداً من السلطة ومراقباً من أقرب الناس إليه، وفي تلك الفترة بلغت عبقرية بوشكين علواً لم تصل إليه من قبل

وبالإضافة إلى ما سبق، فهذه الفترة كانت فترة لاكتناز الثقافة الشرقية في وعي الشاعر، فقد تعرف بوشكين على بعض أعمال مؤرخي التاريخ البارزين بما في ذلك أعمال الألماني شليجل الذي كان يولي أهمية كبيرة لثقافة شعوب الشرق

فيكتور هوجو

الأديب والشاعر الفرنسى، وصاحب الرواية الشهيرة البؤساء، قام بدراسة الآداب الشرقية والأدب العربى، دافع عن الإسلام وعن شخصية الرسول فكتب قصيدة بعنوان العام التاسع للهجرة وقصيدة فتح مكة ضمن ديوانه أسطورة القرون، الذى كتبه عن الإسلام والعرب

تحدث فى قصائده عن لمحات إنسانية مؤثرة فى حياة النبى، كما أبدى إعجابًا شديدًا وانبهارًا بشخصية محمد وإنسانيته وأخلاقه حاصل على جائزتي نوبل فى الأدب فى عام 1925 فى كابه الاسلام الأصل وهو من أعظم مفكرى الغرب حيث اجتازت شهرته حدود بلاده بسبب تعليقاته اللاذعة وفلسفته وتقديره لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولد برناردشو فى ايرلندا عام 1856 ومن أهم مؤلفاته على الأطلاقمحمد عند علماء الغرب-الإسلام فى ضوء التشيعوكان المثل الاعلى للشخصية الدينية عند هو النبى محمد وبلغ به الاعجاب أن حاول أن يكتب مسرحية عن محمد

لقد درست محمداً فوجدته رجلا مدهشاً، ولقد وجدت أنه بعيد عن كونهً على خصام مع المسيح، بل يجب أن ندعوه منقذ الإنسانية ولقد بدأت أوروبا في أيامنا هذه بفهم عقيدة التوحيد، وقد ينطوي الأمر على ما هو أكثر من ذلك، بأن تعترف بقدرة تلك العقيدة على حل مشكلاتها بطريقة تؤدي للسلام والسعادة، بحيث أنه من خلال جوهر ذلك، يمكنك أن تفهم نبوأتى، وإذا حكمنا على العظمة من خلال قياس تأثير ذلك العظيم على الناس، فينبغي علينا أن نقول إن محمداً هو أعظم العظماء فى التاريخ، فلقد وضعّ حداً للعنصرية والأساطير، وأسس، رغم وجود اليهودية والنصرانية ودين

بلاده،ديناً صافياً جداً وقوياً، نجح أن يبقى دولة وكل هذه الأمور الثلاثة التي قام بها محمد، كانت تشكل وحدة واحدة، والدين هو الذي حافظ على وحدتها على مر التاريخ وقد أكد شو أنه فهم روح الإسلام وأمكنه أن يكتشف القيمة الأساسية في الإسلام، وهي الدعوة إلى المساواة ويبدو أن هذه الدعوة كانت نقطة الجذب الأساسية بالنسبة للأدباء فى السنوات الأولى للقرن العشرين محمد خلال الفترة القصيرة لنبوته والتي كانت ثلاثة وعشرين عاما، قد نقل جزيرة العرب بكاملها من الشرك وعبادة الأصنام إلى عبادة الله الواحد، ومن المعارك والحروب بين القبائل إلى الوحدةّ الوطنية والتامسك، من السكر والفسوق إلى الصحو والتقوى، ومن انعدام القانون ومن الفوضى إلى الحياة المنظمة، ومنّ الإفلاس الكامل إلى أعلى معايير التميز الأخلاقي إن التاريخ البشري لم يعرف أبداً مثل هذه النقلة والتحول الكامل لشعب أو ملكان قبل ذلك أو بعد ذلك تخيلوا أن كل تلك العجائب التي لا تكاد تصدق حصلت فى عقدين ونيف من الزمن لقد سبق كل الناس، بأنه كانّ الإنسان الأكثر تميزاً من بين كل من مشوا بأرجلهم على هذه الأرض لقد هدى إلى تعاليم دين، وأسس دولة، وبنى أمة،ّ وأرس أسس قانون أخلاقي، ولقن مبادئ إصلاحات اجتماعية وسياسية عديدة، وأسس مجتمعاً ّ قوياً وديناميكياً ليمارس تعاليمه وليدعو إليها ، ولقد غيرّ بشكلّ كامل وثوري كل عوامل الفكر والسلوكّ الإنسانى لكل الأزمنة الآتية بعده وكان هنيبال مسلماً يكتم إسلامه، ويقرأ القرآن سراً في بيته، وأخبرت الجدة بوشكين بذلك فبحث عن القرآن والسيرة وتاريخ الإسلام وقال بعد ذلك: القرآن هو الكتاب الديني الوحيد الذي أذهل مخيلتي علماً أنه قرأ مجرد ترجمة لمعاني القرآن باللغة الروسية

يستعرض الدكتور البار تاريخ الإسلام في روسيا والقوقاز: فنرى أن أذربيجان فتحت على يد الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان، وفتح المسلمون الأوائل أجزاء كبيرة من القوقاز وأبخازيا وجورجيا وأرمينيا، بل كانت الأسر النصرانية كثيراً ما تساند جيش المسلمين لعدلهم ولتسامحهم مع النصارى، ولكن عندما ضعفت الخلافة الإسلامية عاد النصارى وأخرجوا المسلمين، وفتحت داغستان للمرة الأولى في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان أهل تلك البلاد بعدما اعتنقوا الإسلام يتحدثون العربية يقول رسول حمزاتوف أشهر شعراء داغستان في العصر الحديث وأحد أشهر شعراء الاتحاد السوفييتي في حديث من محطة إذاعة موسكو العربية إن أباه كان ينظم الشعر بالعربية، وإنه هو نفسه كان يحب شعر امرئ القيس وألف ليلة وليلة ويستعرض د البار حركات الجهاد الإسلامية مثل حركة شامل الجهادية، ونبذة عن ترجمات معاني القرآن الكريم إلى الروسية، والأدباء المسلمين أو الذين تأثروا بالإسلام في روسيا والاتحاد السوفييتي، ويذكر كيف سبق الإسلام الأرثوذوكسية في الدخول إلى تلك البلاد، ويروي حواراً بين الرحالة ابن فضلان وملك البلغار المسلم الذي كان عميق الفهم للإسلام وقد انحسر الإسلام في تلك الديار في عهد كاثرين الثانية في القرن الثامن عشر، وهي التي نقضت عهودها مع المسلمين في القرم بإعطائهم الحكم الذاتي، وطردت مئات الألوف منهم، وقبل ذلك في عهد إيفان الرهيب الذي نكل بالمسلمين في القرن السادس عشر

يقول ديستوفسكي: لم يستطع بوشكين أن يتوصل الى الكونية إلا بعد أن هضم تراث الآداب الأخرى كالأدب الفرنسي والإنجليزي والعربي،

وصهرها كلها في بوتقة الأدب الروسي والشخصية الروسية ويقول أيضاً: إن كل الكوكبة الحالية من الأدباء تعمل على هدى بوشكين ولم تصنع جديد من بعده ويقول تولستوي: إنك لا تحس عند بوشكين بالنظم رغم ما تمتلكه القصيدة من إيقاع ونغم وقافيه إنك لتحس أنه ليس ممكناً أن تقال بطريقة أخرى

توماس كارليل

4 ديسمبر 1795 - 5 فبراير 1881 كاتب إسكتلندي وناقد ساخر ومؤرخ. كان لأعماله تأثير كبيرفى العصر الفكتوري، وهو من عائلة كالفينية صارمة أملت أن يصبح واعظاً إلا أنه فقدإيمانه بالمسيحية أثناء دراسته بجامعة إدنبرة ومع ذلك بقيت القيم الكالفينية تلازمه طوال حياته جعل تآلف المسحة الدينية مع فقدان الإيمان بالمسيحية التقليدية أعمال كارليل تبدو جذابة لعديد من الفكتوريين المناهضين للتغيرات السياسية والعلمية التي هددت حسبهم نظام الحياة الاجتماعي.

وهنا ونحن نحاول معرفة وجهة نظر توماس كارليل فى النبى محمد ننقل شهادته من كتابه الأبطال، ونفهم قيمة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- في رأي كارليل حين ندرك أن هذا الكتاب كان استعراضا لتاريخ البطولة والأبطال في العالم، وكيف نظر الأقوام إلى صورة البطل، فاستعرض كيف نظروا إلى البطل في صورة إله، ثم في صورة رسول، ثم في صورة شاعر أو قسيس أو فيلسوف.. وهكذا.

لكن اللافت للنظر أنه حين استعرض صورة البطل الرسول لم يختر غير محمد -صلى الله عليه وسلم ولقد كانت محاضرته عن محمد - صلى الله عليه وسلم - كما يرى المستشرق الإنجليزي الكبير مونتجمري وات- نقطة تاريخية فارقة في معرفة الغرب الصورة الحقيقية.

حيث قال لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متمدين من أبناء هذا العصر؛ أن يصغي إلى ما يظن من أن دين الإسلام كذب، وأن محمدا - صلى الله عليه وسلم - خداع مزور، وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة؛ فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت

السراج المنير مدة اثني عشر قرنا، لنحو مائتي مليون من الناس أمثالنا، خلقهم الله الذي خلقنا ، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها الملايين الفائقة الحصر والإحصاء كذبة وخدعة؟، أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبدا، ولو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج، ويصادفان منهم مثل ذلك التصديق والقبول، فما الناس إلا بله أو مجانين، وما الحياة إلا سخف وعبث وأضلولة، كان الأولى ألا تخلق ما أسوأ مثل هذا الزعم، وما أضعف أهله وأحقهم بالرثاء والمرحمة ولعل العالم لم ير قط رأيا أكفر من هذا ولا ألأم! وهل رأيتم معشر الإخوان أن رجلا كاذبا يستطيع أن يوجد دينا عجبا؟ والله إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتا من الطوب، فهو إذا لم يكن عليما بخصائص الجير والجص والتراب وما شاكل ذلك، نعم وليس جديرا أن يبقى على دعائمه اثني عشر قرنا يسكنه مائتا مليون من الأنفس كذب والله ما يذيعه أولئك الكفار؛ وإن زخرفوه حتى خيلوه حقا، وزور وباطل، وإن زينوه حتى أوهموه صدقا، ومحنة والله ومصاب أن ينخدع الناس شعوبا وأمما بهذه الأباطيل.

لقد قيل كثير في شأن نشر محمد - صلى الله عليه وسلم - دينه بالسيف، فإذا جعل الناس ذلك دليلا على كذبه - صلى الله عليه وسلم، فذلك أشد ما أخطئوا وجاروا، فهم يقولون: ما كان الدين لينتشر لولا السيف ولكن ما هو الذي أوجد السيف؟ هو قوة ذلك الدين، وأنه حق، والرأي الجديد أول ما ينشأ يكون في رأس رجل واحد، فالذي يعتقده هو فرد -فرد ضد العالم أجمع- فإذا تناول هذا الفرد سيفا وقام في وجه الدنيا فقلما والله يضيع! وأرى على العموم أن الحق ينشر نفسه بأية طريقة حسبما تقتضيه الحال، أو لم تروا أن النصرانية كانت لا تأنف أن تستخدم السيف أحيانا، وحسبكم ما فعل

شارلمان بقبائل الساكسون وأنا لا أحفل إذا كان انتشار الحق بالسيف أم باللسان، أو بأية آلة أخرى، فلندع الحقائق تنشر سلطانها بالخطابة أو بالصحافة أو بالنار، لندعها تكافح وتجاهد بأيديها وأرجلها وأظافرها، فإنها لن تهزم إلا ما كان يستحق أن يهزم، وليس في طاقتها قط أن تقضي على ما هو خير منها، بل ما هو أحط وأدنى.

لقد جاء الإسلام على تلك الملل الكاذبة والنحل الباطلة فابتلعها، وحق له أن يبتلعها؛ لأنه حقيقة خارجة من قلب الطبيعة، وما كاد يظهر الإسلام حتى احترقت فيه وثنيات العرب، وجدليات النصرانية، وكل ما لم يكن بحق، فإنها حطب ميت أكلته نار الإسلام، ذهب والنار لم تذهب.

في الإسلام خلة أراها من أشرف الخلال وأجلها، وهي التسوية بين الناس، وهذا يدل على أصدق النظر وأصوب الرأي، فنفس المؤمن راجحة فى جميع دول الأرض، والناس في الإسلام سواء، والإسلام لا يكتفي بجعل الصدقة سنة محبوبة بل يجعلها فرضا حتما على كل مسلم، وقاعدة من قواعد الإسلام، ثم يقدرها بالنسبة إلى ثروة الرجل، فتكون جزءا من أربعين من الثروة، تعطى إلى الفقراء والمساكين والمنكوبين، جميل والله كل هذا، وما هو إلا صوت الإنسانية، صوت الرحمة والإخاء والمساواة، يصيح من فؤاد ذلك الرجل محمد - صلى الله عليه وسلم - ابن القفار والصحراء.

ولكني شديد الإعجاب بالنظر الذي ينفذ إلى أسرار الأمور، فهذا أعظم ما يلذ لي ويعجبني، وهو ما أجده في القرآن، وذلك -كما قلت- فضل الله يؤتيه من يشاء.

كأنما وقعت من السماء شرارة على تلك الرمال، التي كان لا يبصر فيها فضل ولا يرجى فيها خير، فإذا هي بارود سريع الانفجار، وما هي برمل

ميت، وإذا هي قد تأججت واشتعلت، واتصلت نارها بين غرناطة ودلهي، ولطالما قلت: إن الرجل العظيم كالشهب من السماء وسائر الناس في انتظاره كالحطب، فما هو إلا أن يسقط حتى يتأججوا ويلتهبوا.

ويزعم المتعصبون من النصارى والملحدون أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يريد بقيامه إلا الشهرة الشخصية، ومفاخر الجاه والسلطان، كلا وايم الله! لقد كان في فؤاد ذلك الرجل الكبير ابن القفار والفلوات، المتوقد المقلتين، العظيم النفس، المملوء رحمة وخيرا وحنانا وبرا وحكمة وحجى وإربة ونهى- أفكار غير الطمع الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه.

أرى في محمد صلى الله عليه وسلم آيات على أشرف المحامد وأكرم الخصال، وأتبين فيه عقلا راجحا، وفؤادا صادقا، ورجلا قويا عبقريا، لو شاء لكان شاعرا فحلا، أو فارسا بطلا، أو ملكا جليلا، أو أي صنف من أصناف الأبطال.

كان رجلا ماضي العزم، لا يؤخر عمل اليوم إلى غد، وطالما كان يذكر يوم تبوك إذ أبى رجاله السير إلى موطن القتال، واحتجوا بأنه أوان الحصيد وبالحر، فقال لهم: الحصيد؟ إنه لا يلبث إلا يوما فبماذا تتزودون للآخرة؟ وأما الحر؟ نعم، إنه حر، ولكن جهنم أشد حرا.

ولم يك متكبرا، ولكنه لم يكن ذليلا ضرعا يخاطب بقوله الحر المبين قياصرة الروم وأكاسرة العجم، يرشدهم إلى ما يجب عليهم لهذه الحياة وللحياة الآخرة، وكان يعرف لنفسه قدرها.

وإني لأحب محمدا - صلى الله عليه وسلم - لبراءة طبعه من الرياء والتصنع، ولقد كان ابن القفار هذا رجلا مستقل الرأي، لا يعول إلا على

نفسه، لا يدعي ما ليس فيه.
وما كان محمد - صلى الله عليه وسلم - بعابث قط، ولا شاب شيئا من قوله شائبة لعب ولهو، بل كان الأمر عنده أمر خسران وفلاح، ومسألة فناء وبقاء، ولم يك منه إزاءها إلا الإخلاص الشديد والجد المر، فأما التلاعب بالأقوال والقضايا المنطقية، والعبث بالحقائق فما كان من شأنه قط.
وعلى ذلك فلسنا نعد محمدا - صلى الله عليه وسلم - هذا قط رجلا كاذبا متمنعا، يتذرع بالحيل والوسائل إلى بغية، أو يطمح إلى درجة ملك أو سلطان، أو غير ذلك من الحقائق، وما الرسالة التي أداها إلا حق صراح، وما كلمته إلا صوت صادق، صادر من العالم المجهول، كلا، ما محمد - صلى الله عليه وسلم - بالكاذب ولا الملفق، وإنما هو قطعة من الحياة قد تفطر عنها قلب الطبيعة، فإذا هي شهاب قد أضاء العالم أجمع، ذلك أمر الله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وهذه حقيقة تدمغ كل باطل وتدحض حجة القوم الكافرين.
لقد كان منفردا بنفسه العظيمة وبحقائق الأمور والكائنات، لقد كان سر الوجود يسطع لعينيه بأهواله ومخاوفه ومباهره، ولم يكن هنالك من الأباطيل ما يحجب ذلك عنه، فكأنه لسان حال ذلك السر يناجيه: هأنذا فمثل هذا الإخلاص لا يخلو من معنى إلهي مقدس، وما كلمة مثل هذا الرجل إلا صوت خارج من صميم قلب الطبيعة، فإذا تكلم فكل الآذان برغمها صاغية، وكل القلوب واعية، وكل كلام ما عدا ذلك هباء وكل قول جفاء.

الكسندر دوماس

كاتب فرنسي تُرجمت أعماله إلى 100 لغة تقريباً، ويُعد أحد أكثر الكُتّاب الفرنسيين شهرة على الإطلاق تم نشر العديد من رواياته التي تتميز بحس المغامرة على شكل مسلسلات أدبية في البداية، بما في ذلك الكونت دي مونت كريستو والفرسان الثلاثة وبعد عشرين عاماً وفيكونت براجيلون: بعد عشر سنوات تم تمثيل رواياته منذ أوائل القرن العشرين في ما يقارب الـ 200 فيلماً لم يتمكن دوما من إنهاء آخر رواياته فارس سانت هيرمين بسبب وفاته، وقام الباحث كلود شوب باستكمالها نظراً لامتلاكه الخبرة اللازمة وتم نشر الرواية في سنة 2005 لتُصبح من أكثر الروايات مبيعاً، نُشرت الرواية أيضاً باللغة الإنجليزية في سنة 2008 تحت عنوان الفارس الأخير.

بدأ دوما حياته المهنية بإنتاج الكثير من الأعمال التي تندرج ضمن عدّة تصنيفات أدبية من خلال كتابة المسرحيات التي حققت نجاحات هائلة منذ البداية، كما كتب العديد من المقالات التي تم نشرها في المجلات وكتب السفر بلغ إجمالي عدد صفحات أعماله المنشورة حوالي 100,000 صفحة خلال أربعينيات القرن التاسع عشر أسس دوما المسرح التاريخي في باريس.

وُلِد الجنرال توماس ألكسندر ديفي دي لا باليتيري والد دوما في المستعمرة الفرنسية سانت دومينيك حالياً :هايتي لأب فرنسي نبيل وأم من الرقيق ذات أصول أفريقية تُدعى ماري سيسيت في سن الرابعة عشر انتقل توماس

ألكسندر مع والده إلى فرنسا حيث تلقى تعليمه في أكاديمية عسكرية والتحق بالجيش ليحظى بعد ذلك بمهنة ناجحة

ساهم انتماء الوالد للطبقة الأرستقراطية في حصول ألكسندر الشاب على فرصة العمل مع لويس فيليب الأول، دوق أورليان في وقت لاحق بدأ العمل ككاتب وحقق نجاحاً مبكراً بعد ذلك بعقود، وعند انتخاب لويس نابليون بونابارت في سنة1851 ، فقد دوما الدعم الذي كان يتمتع به وغادر فرنسا متجهاً إلى بلجيكا حيث أقام هناك لعدة سنوات لدى مغادرته بلجيكا، انتقل دوما إلى روسيا لبضع سنوات قبل ذهابه إلى إيطاليا في العام 1861 قام دوما بتأسيس ونشر صحيفة المستقلة التي أيدت جهود جمع الشمل الإيطالي، ومن ثم عاد إلى باريس عام1864

على الرغم من كونه متزوجاً آنذاك، كان لـدوما العديد من العلاقات النسائية غير الشرعية مُتبعاً بذلك تقاليد الفرنسيين من ذوي الطبقة الاجتماعية العليا يُزعم تورطه في ما يصل إلى أربعين علاقة من المعروف عنه خلال حياته إنجابه لأربعة أبناء غير شرعيين على الأقل؛ في حين اكتشف باحثو القرن العشرين أُبُوّة دوما لثلاثة أبناء غير شرعيين آخرين اعترف دوما بابنه ألكسندر دوما الابن وقدّم له الدعم ليصبح الأخير كاتبا مسرحيا وروائيا ناجحا، وكانا يعرفان باسم ألكسندر دوما الأب وألكسندر دوما الابن في عام 1866 ارتبط دوما بعلاقة غرامية مع الممثلة الأمريكية آده آيزاك منكين التي كانت حينها في ذروة حياتها المهنية وكانت تبلغ من العمر نصف عمر دوما تقريباً

تعرّف الكاتب المسرحي الإنجليزي واتس فيليبس على دوما في أواخر حياته واصفاً إياه كالتالي :أكثر الناس سخاءً وطموحاً في العالم، وكان أيضاً أكثر الناس تسليةً وزهواً بالنفس على وجه الأرض مثل لسانه كمثل طاحونة هوائية – لا تعرف متى تتوقف ما أن يتم إطلاقها، خاصة إذا كان الموضوع عن نفسه

غاندى

موهانداس كرمشاند غاندي (2 أكتوبر 1869 - 30 يناير 1948) كان السياسي البارز والزعيم الروحي للهند خلال حركة استقلال الهند كان رائداً للساتياغراها وهي مقاومة الاستبداد من خلال العصيان المدني الشامل، التي تأسست بقوة عقب أهمسا أو اللاعنف الكامل، والتي أدت إلى استقلال الهند وألهمت الكثير من حركات الحقوق المدنية والحرية في جميع أنحاء العالم غاندي معروف في جميع أنحاء العالم باسم المهاتما غاندي بالسنسكريتية :المهاتما أي الروح العظيمة، وهو تشريف تم تطبيقه عليه من قبل رابندراناث طاغور، وأيضاً في الهند باسم **بابو** بالجوجاراتية : **بابو** أي الأب تم تشريفه رسمياً في الهند باعتباره **أبو الأمة؛** حيث أن فى عيد ميلاده، 2 أكتوبر، يتم الاحتفال به هناك كـغاندي جايانتي، وهو عطلة وطنية، وعالمياً هو اليوم الدولي للاعنف

قام غاندي باستعمال العصيان المدني حينما كان محامياً مغترباً في جنوب أفريقيا، في الفترة التي كان خلالها المجتمع الهندي يناضل من أجل الحقوق المدنية بعد عودته إلى الهند في عام 1915، قام بتنظيم احتجاجات من قبل الفلاحين والمزارعين والعمال في المناطق الحضرية ضد ضرائب الأراضي المفرطة والتمييز في المعاملة بعد توليه قيادة المؤتمر الوطني الهندي في عام 1921، قاد غاندي حملات وطنية لتخفيف حدة الفقر، وزيادة حقوق المرأة، وبناء وئام ديني ووطني، ووضع حد للنبذ، وزيادة الاعتماد على الذات اقتصادياً قبل كل شيء، كان يهدف إلى تحقيق سواراج أو استقلال الهند من السيطرة الأجنبية قاد غاندي أيضاً

أتباعه في حركة عدم التعاون التي احتجت على فرض بريطانيا ضريبة على الملح في مسيرة ملح داندي عام 1930، والتي كانت مسافتها 400 كيلومتر تظاهر ضد بريطانيا لاحقاً للخروج من الهند قضى غاندي عدة سنوات في السجن في كل من جنوب أفريقيا والهند وكممارس للأهمسا، أقسم أن يتكلم الحقيقة، ودعا إلى أن يفعل الآخرون الشيء ذاته عاش غاندي متواضعاً في مجتمع يعيش على الاكتفاء الذاتي، وارتدى الدوتي والشال الهنديين التقليديين، والذين نسجهما يدوياً بالغزل على الشاركا كان يأكل أكلاً نباتياً بسيطاً، وقام بالصيام فترات طويلة كوسيلة لكل من التنقية الذاتية والاحتجاج الاجتماعي

في الثاني من أكتوبر عام 1869، ولد الزعيم الهندي المهاتما موهانداس كرمشاند غاندي، في مدينة بوربندر بولاية جوجارات الهندية، ونشأ في أسرة عريقة معروفة بالعمل السياسي، حيث شغل جده ومن بعده والده منصب رئيس وزراء إمارة بوربندر

في عام 1882، سافر غاندي إلى بريطانيا لدراسة القانون، وعاد إلى الهند عام 1891 بعد حصوله على شهادة عليا في القانون، وبعدها بعامين، وبالتحديد عام 1893 سافر إلى جنوب إفريقيا للعمل في مكتب قانون، وبقى فيها 22 عاماً، وقد قضى معظم هذه السنوات في النضال من أجل الدفاع عن حقوق العمال الهنود في جنوب إفريقيا، والتي كانت تحتلها بريطانيا في ذلك الوقت

وفى عام 1915، عاد غاندي إلى الهند ليواصل نضاله ضد المستعمر البريطاني، وبعد فترة قليلة من العمل السياسي في الهند أصبح غاندي واحداً

من أشهر الشخصيات السياسية في الهند، واهتم بمشاكل الفلاحين والمنبوذين والفقراء، وفي سبيل ذلك تعرض للاعتقال والسجن أكثر من مرة

ومع اقتراب تحرر الهند عام 1945، ظل غاندي يدعو إلى إعادة الوحدة الوطنية بين الهنود ودعا إلى احترام حقوق المسلمين وناصر حقوقهم، حيث كانت له مواقف عديدة أشاد فيها بالدين الإسلامي وبالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وردد مقولات متعددة شهيرة في مناسبات مختلفة تحمل عبارات وشهادات منصفة للدين الحنيف

وجاءت أشهر مقولات المهاتما غاندي المنصفة للدين الإسلامي خلال حديثه لصحيفة ينج إنديا الهندية، وتحدث فيه عن صفات الإسلام الحنيف، وما يتميز به من سماحة ورقي وتحضر، فضلاً عن بساطة وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم، حيث قال نصاً: لقد أصبحت مقتنعاً كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته وانتشاره في رقعة جغرافية واسعة من العالم شرقاً وغرباً، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول محمد بن عبدالله مع دقته وصدقه في الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته، هذه الصفات هي التي مهدت للدين الإسلامي الطريق للانتشار الواسع، وتخطي المصاعب وليس السيف كما يردد البعض

وواصل غاندي حديثه قائلاً: أردت أن أعرف صفات الإسلام الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر، وبعد انتهائي من قراءة جزء من حياة رسول الإسلام، وجدت نفسي أسفا لعدم وجود المزيد للتعرف أكثر على هذا الدين العظيم وحياة رسوله

وفي مناسبة أخرى، قال غاندي: إن التعرف على نبي الإسلام ورسالته هو الذي قادني إلى المناداة بتحرير الهند العظيم الخالد إلى الأبد، محمد بن عبد الله رسول الإسلام كان قادراً على السيطرة على العالم كله، ومع ذلك ترك نفسه إنساناً بالإسلام، ولم تستطع شهوة الشيطان المسيطرة أن تحوم حتى حوله، فعاش نبي الإسلام رسولاً بشراً عادياً أمام إخوانه من الناس، كواحد منهم رغم أنه اصطفاء إلهي

سرق غاندي الحركة الوطنية من المسلمين، والهندوسي الهندي المتعصب الذي أخفى هندوسيته البغيضة وراء المغزل والشاة وكان أول سياسي طالب بتأجيل الاستقلال منادياً بمهادنة السلطة وعدم مناوأة حكومة الاحتلال. وكانت فلسفة غاندي التي استقاها من تولستوى ولقنوها لنا في الشرق هي التعامي عن تصرفات المحتل والاستسلام له والحقيقة أن الزعماء المسلمين هم الذين أعلنوا تحرر الهند الحقيقي وعينوا قضاة المحاكم وحكام المقاطعات وتجاهلوا جميع كل السلطات وقد ظهرت آثار المسلمين واضحة في الحركة الوطنية وضعفت وطنية الهندوك فحاربوا المسلمين بكل سلاح حتى سلاح الفتنة الوطنية والدس الرخيص كان السؤال: حول غاندي وتكريمه، والأحاديث التى تنشر عنه في الصحف، وتصويره بصورة البطل: ومحاولة القول بأنه كان رمزاً للمصريين أبان الحركة الوطنية المصرية بعد ثورة 1919م وكانت الإجابة كالآتي: بدأت الحركة الوطنية لتحرير الهند في أحضان الحركة الإسلامية وقد أزعجت الاحتلال البريطاني هذه الخطوة فعمد إلى القضاء عليها بأسلوب غاية في المكر والبراعة نحى بها المسلمين عن قيادة الحركة الوطنية وأسلمها إلى

الهندوس، وأجراها على الأسلوب الذي سيطر على الهند بعد ثورة 1957م التى قادها المسلمون كان حريصاً ألا يتحقق للمسلمين السيطرة على الهند بعد أن ظلت تحكم الهند أكثر من خمسمائة عام مرة أخرى بعد أن أسقط دولتهم والمعروف أن المسلمين قاطعوا مدارس الاحتلال وعزفوا عنها حتى أتيح لهم إقامة نهضة تعليمية داخل إطار دينهم وثقافتهم وذلك بإنشاء عدد من المعاهد الإسلامية، انتشرت في لاهور ولكنؤ لم تلبث أن حققت تقدمًا واضحًا في هذا المجال ثم اتجه العمل لتحرير الهند فألفت الجمعية الإسلامية العامة في لكنؤ بمباوي وكان يشرف عليها كبار المسلمين في الهند مطالبين بحقوق المسلمين في الهند كوطنيين وكان الهندوك قد أعلنوا إنشاء المؤتمر الوطنى العام وسموه المجلس الملى الوطنى الهندى العام وكان غايته أن ينالوا حقوقاً سياسية تخولهم السيادة على الأقليات وهم لا يريدون من كلمة الأقليات غير المسلمين وفي عام 1916م تنبهت حكومة الاحتلال إلى حركة الجمعية الإسلامية فأوعزت إلى محمود الحسيني أن يغادر الهند وقبض على أعوانه: أبو الكلام أزاد، حسرت مهاني، ظفر الله خان، محمد علي، شوكت علي ولما عقدت الهدنة في 11 نوفمبر 1918م، أعلنت الحكومة البريطانية استعدادها لإجراء إصلاحات في قانون الهند فاتفق الفريقان المسلمون والهندوس على عقد مؤتمر في لكنؤ يجتمع فيه زعماء الفريقين وفي عام 1919م أطلقت الحكومة سراح المسجونين السياسيين المسلمين، فاجتمع زعماءهم في لكنؤ بدعوة مولاى عبد البارى رئيس علماء أفرنجي محل فتداولوا في تأسيس جمعية إسلامية لتنظيم مطالب الاستقلال وكان قد ظهر في هذا الوقت تآمر الدول الكبرى على تمزيق شمل الدولة العثمانية. فأطلقت هذه الجماعة جمعية إنقاذ الخلافة من مخالب الأعداء الطامعين

وتأسست جميعة الخلافة في بومباي 18 فبراير 1920م برئاسة غلام محمد فتو، ميان حاجى خان ودخل في عضويتها الزعماء المسلمون المعرفون في الهند ودعت اللجنة المسلمين إلى جمع الإعانات للدفاع عن حوزة الخلافة، فأقبل المسلمون بسخاء وجمع ما لا يقل عن سبعة عشر مليون روبية إلى أضعاف ذلك كما يقول السيد عبد العزيز الثعالبي الزعيم التونسى الأشهر في تقريره الذى قدمه للأزهر الشريف في يونيو 1937م بعد زيارته للهند ودراسته لأحوال المسلمين هناك كان غاندي إلى تلك الآونة غير معروف في الهيئات السياسية في الهند، وكان متطوعاً في فرقة تمريض الجنود، ولما انتهت الحرب وانفصل عنها كانت جمعية الخلافة في بدء تأليفها فأقبل عليها وكان اسمه غير معروف إلا بين الأفراد القلائل الذين عرفوه في الناتال وجنوب أفريقيا فتيامن به زعماء المسلمين رغم تحذير المولدى خوجندى وكان على صلة به من قبل، ويعلم من أمره ما لا يعلمون وبالأخص من ناحية تعصبة للهنادكة مع المسلمين وشاءت الغفلة أن تنطوي هذه الحركة العظيمة على يديه فقعد في جمعية الخلافة مقعد الناصح الأمين وجعل يشير عليها باستئلاف الهنادكة فقبل الأعضاء نصحه عن حسن نية، وانتدبوه للسعى إلى ذلك فقام وطاف الهند على حساب الجمعية يدعو إلى الوفاق ويقول المطلعون على خفايا الأمور أنه كان يتصل بالهنادكة، ويتآمر معهم على شل الحركة الإسلامية ولما عاد من الرحلة سعى إلى إقناع جمعية الخلافة بالانضمام إلى الكونجرس المؤتمر الوطني الذى تأسس لملاحقة المسلمون، وانتزع حقوقهم في الهند فانضمت إليه جمعية الخلافة وتبعتها بقية الأحزاب الإسلامية المعروفة ارتكازاً على الثقة في غاندي وعقد الكونجرس اجتماعًا فوق العادة بعد انضمام المسلمين إليه

في مارس ولما تلى عليهم القانون الأساسي اقترحوا تعديل المادة التى تقول بإصلاح حالة الهند إلى عبارة تحرر الهند فوافق على ذلك المؤتمر، وشرعت الأحزاب الهندوكية منذ ذلك الوقت تطالب بالاستقلال التام طبق رغبة المسلمين وكانوا قبل ذلك لا يطالبون إلا باجراء إصلاحات فارتاعت الحكومة البريطانية لهذا التغيير وعدته فاجعة في سياسة البلاد وعلى أثره ألقت القبض على الزعماء، وزجت بهم في السجون واجتمع قادة الحركة وعرض أبو الكلام آزاد اقتراحًا باسم الأعضاء المسلمين يتضمن إعلان الأمة الهندية وبأن الحكومة الحاضرة غير شرعية مع دعوة البلاد إلى مقاطعتها فوافقت الجمعية، وانعقد على أثره مؤتمر جمعية الخلافة فأعلن موافقته أيضًا بالاجماع، وبعد أن جرى تصديق المؤتمر على قرار المقاطعة قام غاندي خطيباً وقال: إن إتحاد الهندكة مع المسلمين يبقى متينًا ما لم يشرع المسلمون في مناوأة الحكومة، ويشهروا السلاح في وجهها ورد عليه أبو الكلام آزاد فقال: إن كان غاندي يتصور أن أعمال المسلمين في الهند لا تقوم إلا على مساعدة الهنادكة فقد آن له أن يخرج هذه الفكرة من دماغه وليعلم غاندي أن المسلمين لم يعتمدوا قط على أحد إلا على الله عز وجل وعلى أنفسهم وشرعت الأمة الهندية عقب ذلك في مقاطعة الحكومة وإظهار العصيان المدني فامتنعت عن دفع الضرائب والرسوم، وتخلى المحامون عن الدفاع أمام المحاكم. وأعاد الناس الرتب النياشين، والبراءات للحكومة، وأحرق التجار المسلمون جميع ما في مخازنهم من البضائع الإنجليزية، وترك المسلمون الموظفون مناصبهم في الحكومة فحل الهنادك محلهم وهاجر كثير من المسلمين إلى الأفغان بعد أن تركوا أملاكهم وأرضهم في الهند واشتدت المقاطعة في البنغال اشتداداً عظيمًا ليس له مثيل فقد امتلأت

سجونها بالمقاطعين من المسلمين حتى إذا أعيى الحكومة أمرهم صارت تقبض كل يوم على ألف شخص في الصباح وتطلقهم في المساء، لأن السجون لم تعد تسع المعتقلين وخطب اللورد ريدنج الحاكم العام في كلكتا فقال: إننى شديد الحيرة من جراء هذه الحركة ولست أدري ماذا أصنع فيها. ومن هذا السياق تستطيع أن تصور قوة المسلمين في الحركة الوطنية، وضعف الهندوكية ولا شك أن الهندوكي بالغاً ما بلغ من النشاط السياسي لا يستطيع أن يجابه الحكومة، كما لا يستطيع أن يحارب المسلمين إلا بسلاح الدس.

جان جاك روسو

أحد أكبر فلاسفة عصر التنوير الأوروبي في القرن الثامن عشر ولد في جنيف، ماتت أمه بعد ولادته بأيام وفي عمر العاشرة فرّ والده من البلاد بعد إختلافه مع أحد الإقطاعيين وقام بتربيته خاله أمتهن الموسيقى في بداية شبابه ثم أهتم بالسياسة والفلسفة وتتلخص فلسفة جان جاك روسو في مقولته الإنسان يولد حراً ولكن أينما ذهب يكون مقيداً يعتقد جان جاك روسو بإن الإنسان بفطرته بريء وسعيد ومستقل ولكن عندما ظهرت فكرة الإمتلاك أقام المجتمع نظام لحماية هذه الملكية وتطور هذا النظام بفرض قوانين من أصحاب الأملاك على الذين لا يملكون وهذه القوانين قيدّت الإنسان فذلك الإنسان البريء السعيد المستقل هو الإنسان الفطري وذلك الإنسان المقيّد والشقي هو الإنسان الحضاري لذا يجب أن نعود لفطرتنا وإن كان ولا بد من قوانين تحكم المجتمع فيجب أن يكون مصدرها جميع المجتمع وتطبق على المجتمع أجمع

ولجان جاك روسو موقف سلبي من التربية التقليدية فهو يعتبرها أحد الأدوات التي أفسدت الإنسان الفطري ويعتقد أن أسمى أهداف التربية هو إنتاج إنسان عاقل يمكنه النظر إلى الأمور بعقلانية ومنطق بحيث يمكنه التمييز بين الحق والباطل وليس تلقينه ما نعتقد أنه هو حق وما هو باطل أما بالنسبة للأديان فيعتقد جان جاك روسو أن جميع الأديان سواء طالما أنهم يحثون على عمل الفضائل وأن الدين مسألة قلبية لا عقلية فلا بأس بإتباع دين الأباء أي وأن تعددت الطرق فالهدف واحد وهو بهذا أختلاف مع معظم فلاسفة عصر التنوير بإقراره بضرورة الأديان

هناك تشابه كبير بين حياة وأفكار جان جان روسو والنبي محمد فمن ناحية الحياة فكلاهما كانا يتيمين وعاشا في مجتمع إرستقراطي يسوده الأقوياء و يُضطهد فيه الضعفاء ومن ناحية الأفكار فكلاهما أرادا إصلاح المجتمع و تشابهت أفكارهما نسبيا فى إن الإنسان بفطرته صالح ولكن التربية التقليدية والإتباع الأعمى هي أحد أسباب إستمرار الظلم والإضطهاد وبالتربية العقلانية يمكن تغيير الحال جان جاك روسو يدعو للعودة للفطرة والنبي محمد يقول أن الإسلام دين الفطرة

كاد روسو ان يتحول إلى صعلوك زنديق بسبب المآسي التي عاشها وقد لجأ الشاب إلى تسجيل الخطاب ليتأمله على مهل، وليرسل نسخة منه إلى أستاذ كان مكلفا بتربية تلميذ يدعى إميل ويفترض المؤرخون، أن الأستاذ المذكور في الكتاب ليس سوى روسو، غير أن هذا الأخير لا يفعل سوى نقل خطاب القس، كما توصل به من مواطنه الشاب، ويلحقه بمؤلفه أميل كوثيقة تربوية تساعده على تهذيب ضمير تلميذه أميل عندما يتقدم في السن، ويصبح قادرا على فهم دقائق الجدال الفلسفي والديني ولماذا كل هذه الحواجب والستائر؟ ، والحال أن تجربة القس ورفيقه هي بالحرف تجربة روسو كما يرويها مفصلة في كتاب الاعترافات صدرت اعترافات روسو في بداية سبعينيات القرن 18، وتحديدا سنة 1770 فبعد صدور دين الفطرة، سوف يواجه روسو شغب الفلاسفة ورجال الدين، بسبب إيمانه الديني، حيث أدانه الفلاسفة على لسان فولتير، والكاثوليك على لسان أسقف باريس، والبروتستانت على لسان رئيس كنيسة جنيف، فاضطر إلى مغادرة فرنسا هربا من السجن، ولجأ إلى سويسرا، وحظي بحماية سلطاتها، شريطة أن لا

يخوض في مسائل العقيدة عاش الرجل مشردا ووحيدا معزولا، إلى درجة أنه ندم على التخلي عن حرفة أبيه وامتهان الكتابة، وأصبح راسخ الاعتقاد بأن ثمة مؤامرة تريد أن تنال من شخصه وأفكاره في حياته وبعد وفاته، فأصدر كتاب الاعترافات، ثم كتاب حوارات، أو جان جاك يحاكم روسو سنة 1776 فهل كانت الاعترافات عبارة عن مراجعات من روسو لعقيدته، أم كتبها مضطرا غير باغ، خاصة وأن الرجل سيجد، قدرا من الاستقرار والراحة، شهورا قليلة قبل وفاته، كما يشهد على ذلك آخر مؤلفاته متاهات السائح المتوحد، سنة 1778

إن قارئ روسو، وهو يقرأ ردوده على الفلاسفة الماديين، يستحضر الغزالي وكتاب تهافت الفلاسفة ومن يقرأ نقده لليهودية يتذكر ابن حزم وكتابه الفصل، ومن يقرأ تخيله فردا يعيش وحيدا في جزيرة منعزلة يسترجع ابن طفيل وقصة حي بن يقظان يقرأ كلامه عن دين الظاهر ودين الباطن، عبادة الجوارح وعبادة القلب، فيستذكر في الحين أقوال ابن رشد ومحمد عبده ومحمد إقبال

إذا كان ابن رشد قد تحدث عن الحكمة والشريعة باعتبارهما مسلكين للوصول إلى الحقيقة، ومعرفة الذات الإلهية، فإن مسلك روسو هو الوجدان، قريبا من تجربة حي بن يقظان، دون أن تكون هي كما هي يرد روسو على الماديين، فينكر عليهم أن تولد مادة أو تتحرك من غير روح، ومن غير قوة خارقة

الوصول إلى الحقيقة طريقه الوجدان، وليس العقل هكذا، يرد روسو على الفلاسفة نحن لنا عليهم ميزة تتمثل في صوت الوجدان هذا الوجدان الذي يعمل وفق مبدأ يسميه روسو الضمير يعقب روسو، على لسان القس، طبعا: نحن لنا عليهم ميزة تتمثل في صوت الوجدان، في شهادة الضمير لنفسه

هذا الضمير هو الذي يحس وجود الخالق ويدركه، كما يقول روسو، وليس العقل والاستدلال الضمير! الضمير غريزة رباينة وصوت علوي لا يخفت ويقول في موضع آخر إنه يوجد في سر النفوس مبدأ يولد مع الإنسان، على ضوئه يحكم الفرد، ولو صدم ذلك ميوله الشخصية، على تصرفاته وتصرفات غيره، فينعتها بالصالحة أو بالفاسدة

وهذا المبدأ هو الذي أسميه أنا الضمير يرجح روسو، على لسان القس، كفة الضمير على كفة العقل، ويختار مسلك الأول لا الثاني ويجزم القس في موضع آخر: أصدق دليل عندي هو الضمير الضمير هو صوت الروح والشهوة صوت الجسد، كما يقول: كثيرا ما يخدعنا العقل، أما الضمير فلا يخدع أبدا، هو الدليل الأمين تأمين الخطاب عند روسو يزيد من صلته بدين الفطرة، كما تحدث عنها دين الإسلام أيضا ويضعنا روسو، من خلال خطاب القس في نهاية مثيرة للغاية، عندما ينتهي الكتاب بعبارة آمين، التي توقف عندها عبد الله العروي طويلا في مقدمته

يخوض القس في موضوعات وقضايا كلامية نظير التي نجدها في التراث الفكري العربي من ذلك كون الإنسان مخيرا أم مسيرا، مجبرا أم حرا في أفعاله، وينتصر روسو/ القس للمبدأ الثاني يتحدث روسو، على لسان القس

عن الجوهر، عن ثنائية الجسد والروح، عن العقل الإلهي والعقل البشري، عن الخالق، عن صفاته، كما يدركه بطريق الوجدان، وبإعمال مبدأ الضمير، وما لا يدركه ويعترف بعجزه عن إدراكه يرى القس/ روسو أن الطريق إلى دين الفطرة لا تحتاج إلى وسيط، ولا إلى رسالة لا هدف للعروي من وراء كل هذه التقابلات والطباقات التي نوردها يصدر العروي في تقديمه لهذا الكتاب، كما في نقله إلى العربية، عن أطروحة مفادها أن الفكر الغربي لم يقترب من تمثل الفكر الإسلامي إلا مرة واحدة، وذلك أواسط القرن الثامن عشر

قبل ذلك التاريخ، كان الحاجز المعتقد الديني، وبعده كان المانع سدَّ الاستعمار وفي الختم، الهدف من نقل الكتاب إلى العربية وقراءته هو القيام بتجربة ذهنية معينة تساعدنا على فهم كتاب روسو وكتابات إسلامية شبيهة به الخلاصة أن روسو إنما يرسم لنفسه في هذا الكتاب عقيدة بسيطة، بَيِّنَةً، صادقة، توفق بين العقل والوجدان، تضمن للفرد الطمأنينة، وللمجتمع الوحدة والاستقرار

روجيه جارودي أو رجاء جارودي

:؛ 17 يوليو 13 - 1913 يونيو 2012 هو فيلسوف وكاتب فرنسي اعتنق الإسلام سنة 1982 .

ولد في فرنسا، لأم كاثوليكية وأب ملحد اعتنق البروتستانتية وهو في سن الرابعة عشرة، درس في كل من جامعة مرسيليا وجامعة إيكس أون بروفانس وانضم إلى صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي، وفي عام 1937 عين أستاذا للفلسفة في مدرسة الليسيه من ألبي

خلال الحرب العالمية الثانية أُخذ كأسير حرب لفرنسا الفيشية في الجلفة بالجزائر بين 1940 و1942 وفي عام 1945 انتخب نائبا في البرلمان، وصدر أول مؤلفاته عام 1946، حصل جارودي على درجة الدكتوراه الأولى سنة 1953 من جامعة السوربون عن النظرية المادية في المعرفة، ثم حصل على درجة الدكتوراه الثانية عن الحرية عام 1954 من جامعة موسكو.

طرد من الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1970م وذلك لانتقاداته المستمرة للاتحاد السوفياتي، وفي نفس السنة أسس مركز الدراسات والبحوث الماركسية وبقي مديرا له لمدة عشر سنوات.

اعتناقه للإسلام

وبما أنه كان عضواً في الحوار المسيحي-الشيوعي في الستينيات، فقد وجد نفسه منجذباً للدين وحاول أن يجمع الكاثوليكية مع الشيوعية خلال عقد السبعينيات وبدأ يميل إلى الإسلام في هذه الفترة.

في 2 يوليو 1982 أشهر جارودي إسلامه، في المركز الإسلامي في جنيف، وكتب بالمناسبة كتابيه وعود الإسلام والإسلام يسكن مستقبلنا عرف الجمهور العربي والإسلامي جارودي لأول مرة بهذه المناسبة، فسطع نجمه في المؤتمرات والندوات وضيفاً في المنتديات، لكنه ضل عصيا على الاحتواء والاستحواذ، فأثار بذلك امتعاض وابتعاد الكثير من الدوائر الإسلامية عندما انتقد بشدة تيارات الفكر الإسلامي المعاصرة، معلناً أنه لم يتخل باعتناقه الإسلام عن جوهر المسيحية وكُنْه الماركسية.

حاول معمر القذافي استمالته في مشروع لنشر الإسلام في أوروبا، وتهجم بعض العلماء السعوديين عليه وتكفيرهم له استناداً لبعض المقولات الفلسفية والصوفية التي لم يستوعبوها حسب قوله فقاطع المنتديات الإسلامية، وانسحب بتجربته الدينية ومقاربته الخاصة للإسلام إلى مدينة قرطبة الإسبانية التي أنشا فيها متحفاً يؤرخ للتراث الأندلسي ولتجربة التعايش النادرة بين أتباع الديانات السماوية في الأندلس.

وسبب إسلامه يعود إلى تاريخ 1941 عندما كان سجيناً في الجزائر من قبل النازية الألمان، وكان برفقة 500 مناضل قاموا بعصيان في السجن، فأمر قائد السجن حاملي الرشاشات وقد كانوا من الجزائريين المسلمين أن يطلقوا النار على السجناء، فرفضوا ولم يفهم روجيه وقتها سبب رفضهم، وبعد

فترة علم من قائد جزائري مسلم أنّ{شرف المحارب المسلم يمنعه أن يطلق النار على انسان أعزل

يقول:كان هذا التصرّف أول مرّة أتعرف فيها على الإسلام وعلّمني أكثر من الذي تعلمته في جامعة السوربون ويقول:لم أُسْلِم بمحض الصدفة بل بعد معاناة وبحث ورحلة طويلة.

معاداة الصهيونية

بعد مجازر صبرا وشاتيلا في لبنان أصدر جارودي بيانا احتل الصفحة الثانية عشرة من عدد 17 يونيو 1982 من جريدة لوموند الفرنسية بعنوان معنى العدوان الإسرائيلي بعد مجازر لبنان وقد وقع البيان مع جارودي كل من الأب ميشيل لولون والقس ايتان ماتيو .وكان هذا البيان بداية صدام جارودي مع المنظمات الصهيونية التي شنت حملة ضده في فرنسا والعالم.

فتحول بعد هذا الموقف من ضيف دائم على المحطات الإذاعية والتلفزيونية وأعمدة الصحف، إلى شخصية قاطعتها الصحف اليومية الفرنسية، فلم تنشر أي موضوع له في عام 1998م أدانت محكمة فرنسية جارودي بتهمة التشكيك في محرقة اليهود في كتابه الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل، حيث شكك في الأرقام الشائعة حول إبادة يهود أوروبا في غرف الغاز على أيدي النازيين وصدر بسبب ذلك ضده حكم بالسجن لمدة سنة مع إيقاف التنفيذ

فكره

ظلّ ملتزما بقيم العدالة الاجتماعية التي آمن بها في الحزب الشيوعي، ووجد أن الإسلام ينسجم مع ذلك ويطبقه. ظلّ على عدائه للإمبريالية والرأسمالية، وبالذات لأمريكا.

وفي كتاب الإسلام دين المستقبل يقول جارودي عن شمول الإسلام:

أظهر الإسلام شمول كبرى في استيعابه لسائر الشعوب ذات الديانات المختلفة، فقد كان أكثر الأديان شمولية في استقباله للناس الذين يؤمنون بالتوحيد وكان في قبوله لأتباع هذه الديانات في داره منفتحا على ثقافاتهم وحضاراتهم والمثير للدهشة أنه في إطار توجهات الإسلام استطاع العرب آنذاك ليس فقط إعطاء إمكانية تعايش تماذج لهذه الحضارات، بل أيضا إعطاء زخم قوي للايمان الجديد: الإسلام، فقد تمكن المسلمون في ذلك الوقت من تقبل معظم الحضارات والثقافات الكبرى في الشرق وأفريقيا والغرب وكانت هذه قوة كبيرة وعظيمة له، وأعتقد ان هذا الانفتاح هو الذي جعل الإسلام قويا ومنيعا.

رغم وصف الصحافة الفرنسية والغربية لجارودي بالفيلسوف المعادي للسامية، فإن جارودي لم ينكر حقيقة المحرقة، ولم يتبن الدعاية النازية، بل أقر بحجم المأساة اليهودية وبحرب الإبادة النازية ضد اليهود أراد جارودي أن يبين أن النازية من حيث هي نزعة عنصرية استعمارية لم تستهدف اليهود وحدهم، وإنما استهدفت شعوباً وقوميات أخرى كان يقول جارودي

أن أحداث المحرقة ضخمت وأعطيت أبعاداً أسطورية غير تاريخية، من أجل توظيفها في صراعات الحاضر وإن المأساة اليهودية التي تمت بالكامل على المسرح الأوروبي وظفت لحجب حروب الإبادة وجرائم التقتيل والتهجير القسري التي ترتكبها إسرائيل ضد الفلسطينيين

جوائز

نال جائزة الملك فيصل العالمية سنة 1985 عن خدمة الإسلام وذلك عن كتابيه وعود الإسلام والإسلام يسكن مستقبلنا ولدفاعه عن القضية الفلسطينية.

حصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة قونية في تركيا سنة 1995.

روي المفكر الفرنسي روجيه جارودي قصة إسلامه فيقول: كنت مسجونا في أحد المعتقلات النازية في الصحراء الجزائرية يوم 4 مارس 1941م مع قرابة 500 مناضل من المعتقلين والمسجونين لمقاومتنا لهتلر وكانت حراستنا بين الأسلاك الشائكة في معسكر الاعتقال مدعومة بتهديد رشاشين، وفي ذلك اليوم -بالرغم من أوامر القائد العسكري وهو فرنسي- نظمت مظاهرة على شرف رفاقنا من قدامى المتطوعين في الفرق الدولية الإسبانية، وقد أثار عصياننا حفيظة قائد المعسكر، فاستشاط غضبا وأنذرنا ثلاثا، ومضينا في عصياننا، فأمر حاملي الرشاشات -وكانوا من جنوب الجزائر- بإطلاق النار، فرفضوا، وعندئذ هددهم بسوطه المصنوع من طنب البقر، ولكنهم ظلوا لا يستجيبون، وما أجدني حيا إلى الآن إلا بفضل

هؤلاء المحاربين المسلمين ويضيف جارودي كانت المفاجأة عندما رفض هؤلاء تنفيذ إطلاق النار، ولم أفهم السبب لأول وهلة؛ لأنني لا أعرف اللغة العربية، وبعد ذلك علمت من مساعد جزائري بالجيش الفرنسي كان يعمل في المعسكر أن شرف المحارب المسلم يمنعه من أن يطلق النار على إنسان أعزل، وكانت هذه أول مرة أتعرف فيها على الإسلام من خلال هذا الحدث المهم في حياتي، وقد علمني أكثر من دراسة 10 سنوات في السربون وكانت هذه اللحظة التي تسببت في بداية رحلة المفكر الفرنسي روجيه جارودي الطويلة للتعرف على الإسلام إلى أن أشهر روجيه جارودي إسلامه يوم 11 من رمضان سنة 1402 هـ/ 2 من يوليو 1982م، وأدى العمرة، وكان لإسلام روجيه جارودي دوي هائل في الأوساط الفكرية والثقافية، وكثرت التعليقات عليه في الإذاعة والصحافة العربية والعالمية.

جوستاف لوبون

(7 مايو 1841 - 13 ديسمبر 1931

طبيب ومؤرخ فرنسي عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا كتب في علم الآثار وعلم الانثروبولوجيا وعني بالحضارة الشرقية من أشهر آثاره: حضارة العرب وحضارات الهند وباريس 1884 والحضارة المصرية وحضارة العرب في الأندلس وسر تقدم الأمم وروح الاجتماع الذي كان انجازه الأول هو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين امتدحوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية لم يسر جوستاف لوبون على نهج معظم مؤرخي أوروبا، حيث اعتقد بوجود فضلٍ للحضارة الإسلامية على العالم الغربي

ولد في مقاطعة نوجيه لوروترو بفرنسا عام 1841م درس الطب، وقام بجولة في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا اهتم بالطب النفسي وأنتج فيه مجموعة من الأبحاث المؤثرة عن سلوك الجماعة، والثقافة الشعبية، ووسائل التأثير في الجموع، مما جعل من أبحاثه مرجعًا أساسيًّا في علم النفس، ولدى الباحثين في وسائل الإعلام في النصف الأول من القرن العشرين وقد أسهم في الجدل الدائر حول المادة والطاقة، وألف كتابه تطور المواد الذي حظي بشعبية كبيرة في فرنسا وحقق نجاحًا كبيرًا مع كتابه سيكولوجية الجماهير، مما منحه سمعة جيدة في الأوساط العلمية، اكتملت مع كتابه الأكثر مبيعًا الجماهير: دراسة في العقل الجمعي، وجعل صالونه من أشهر الصالونات الثقافية التي تقام أسبوعيًّا، لتحضره شخصيات المجتمع المرموقة مثل: بول فالري، وهنري برجسون، وهنري بوانكاريه

عُرف بأنه أحد أشهر فلاسفة الغرب الذين أنصفوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية، فلم يَسِر على نهج مؤرخي أوروبا الذين صار من تقاليدهم إنكار فضل الإسلام على العالم الغربي لكن لوبون الذي ارتحل في العالم الإسلامي وله فيه مباحث اجتماعية، أقرَّ أن المسلمين هم مَن مدَّنوا أوروبا، فرأى أن يبعث عصر العرب الذهبي من مرقده، وأن يُبديه للعالم في صورته الحقيقية؛ فألف عام 1884م كتاب حضارة العرب جامعًا لعناصر الحضارة العربية وتأثيرها في العالم، وبحث في أسباب عظمتها وانحطاطها وقدمها للعالم تقديم المدين الذي يدين بالفضل للدائن توفي في ولاية مارنيه لاكوكيه، بفرنسا 1931م

المستشرق الفرنسي الكبير جوستاف لوبون أحد المنصفين الذين شهدوا للإسلام بما هو أهل له، ومن كتباته حول الإسلام والمسلمين:

يصف جوستاف لوبون دخول عمر بن الخطاب بيت المقدس فاتحًا فيقول:

لما دخل القدس أبدى من التسامح العظيم نحو أهلها ما أمنوا به على دينهم وأموالهم وعاداتهم، ولم يفرض سوى جزية زهيدة عليهم، وأبدى العرب تسامحاً مثل هذا تجاه المدن السورية الأخرى كلها، ولم يلبث جميع سكانها أن رضوا بسيادة العرب، واعتنق أكثر أولئك السكان الإسلام بدلاً من النصرانية، وأقبلوا على تعلم اللغة العربية.

ويصف دخول صلاح الدين بيت المقدس ظافرًا؛ فيقول: ولم يشأ صلاح الدين أن يفعل في الصليبيين مثل ما فعله الصليبيون الأولون من ضروب التوحش فيبيد النصارى عن بَكْرَة أبيهم، فقد اكتفى بفرض جزية طفيفة عليهم مانعًا سلب شيء منهم.

ومن مقولاته: وكان عرب أسبانيا يتصفون بالفروسية المثالية خلال تسامحهم العظيم، وكانوا يرحمون الضعفاء ويرفقون بالمغلوبين، ويقفون عند شروطهم، وما إلى هذه الخِلَال.

وقال أيضًا: ومن المؤسف أن لا تقتبس الشعوب النصرانية من المسلمين التسامح الذي هو آية الإحسان بين الأمم، واحترام عقائد الآخرين، وعدم فرض أي مُعتقَد عليهم بالقوة.

وقال أيضًا: ولم يلبث الإسلام أن منَّ على جميع الشعوب التي خضعت لسلطانه مثل ما منت به عظمة روما على الرومان، فمنح تلك الشعوب مصالح مشتركة وآمالا مشتركة موجها بذلك جهودها نحو غرض واحد مع أنها كانت ذات مصالح مختلفة قبل ذلك.

جوستاف لوبون اعلن نيته دراسة عادات ومؤسسات العرب لكى يتوصل الى فهم افضل لهذه الشعوب مهمة لم تكن هينة الا بأتباع وسيلتين: اولهما دراسة القران الكريم الذى اثر بتشريعاته على هذه الشعوب تاثيرا كبيرا , و ثانى هذه الوسائل محاولة ملاحظة هذة الشعوب عن كثب ولهذا قرر السفر الى الشرق لا سيما زيارة بعض العواصم العربية مثل القاهرة ودمشق والقدس وبهذا استطاع ان يضمن الموضوعية لرؤيته على خلاف كل المستشرقين الذين سبقوه فى دراسة تلك الموضوعات.

تحت عنوان المؤسسات الاجتماعية قد عالج وضع المرأه وتعدد الزوجات وكذلك وضع العبيد فى الاسلام والاقطار العربية كما تطرق الى بحث بعض العادات التى توارثتها تلك الشعوب جيلا بعد جيل وفى تطرقه للمؤسسات السياسية انتقد الخلافة التى اقامها العرب كنظام للحكم واعتبرها سببا لتدهور هذه الشعوب .

هربرت جورج ويلز

مواليد 21 سبتمبر 1866 في كنت، إنجلترا كان روائي وكاتب قصص قصيرة بريطاني من أشهر أعماله آلة الزمن، الرجل الخفي، جزيرة الدكتور مورو، حرب العوالم وأوائل الرجال على القمر.

يعتبر من مؤسسي أدب الخيال العلمي، وقد اكتسب شهرته بفضل رواياته التي تنتمي لذاك الصنف الأدبي بعكس معاصره جول فيرن فقد حوت روايات ويلز انتقادات اجتماعية هادفة ولم يكتف بسرد المغامرات.

ولد هـ. ج. ويلز في برومللي في مقاطعة كنت في إنجلترا كان أصغر إخوته الثلاثة لأب صاحب دكان ولاعب كريكيت وأم ربة بيت وكانت عائلته من الطبقة الوسطى السفلى لم يكمل ويلز تعليمه المدرسي إذ اضطر لترك مقاعد الدراسة والعمل مساعدا لتاجر أقمشة بعد إفلاس والده قام ويلز لاحقا بوصف عمله هذا ما بين السنين 1880 حتى 1883 في روايتهKipps عام 1889 بدأ ويلز دراسته في مدرسة ميدهيرست وفي سن 18 عاما حصل على منحة تعليمية في مدرسة العلوم في لندن درس ويلز علم الأحياء لدى عالم الأحياء المعروف ت. هـ. هاكسلي واشترك في حلقات علمية وكتب في مجلة الجامعة العلمية في تلك السنين بدأ اهتمامه بالإصلاحات الاجتماعية، ومال نحو الأفكار الاشتراكية مع الوقت فقد ويلز اهتمامه بالدراسة وترك التعليم عام 1887 قام بالتدريس لمدة أربع أعوام في مدارس خاصة ولم يحصل على اللقب الجامعي الأول حتى عام1890

كانت رواياته منذ البداية من الخيال العلمي، نشرت روايته الأولى عام 1895 وحملت عنوان آلة الزمن وقد حظيت بنجاح بين القراء نشر روايته الثانية عام 1896 بعنوان جزيرة الدكتور مورو عن عالم مجنون يحول الحيوانات إلى كائنات بشرية عام 1897 نشر الرجل الخفي عن عالم ينجح بإخفاء نفسه ونشر حرب العوالم عام 1898 عن غزو كائنات مريخية للأرض روايته أول رجال على سطح القمر تعتبر تنبؤاً بأساليب ريادة الفضاء.

قال المؤرخ الإنجليزي ويلز عن الرسول صلى الله عليه وسلم:

المؤرخ الإنجليزي ويلز يقول في كتابه ملامح تاريخ الإنسانية : إن أوروبا مدينة للإسلام بالجانب الأكبر من قوانينها الإدارية والتجارية ويقول كان يمكن لأي متنبئ تاريخي يستعرض حياة البشر في مستهل القرن السابع الميلادي أن يتوقع بحق أنه لن تمضي بضعة قرون حتى تقع كل أوروبا وأسيا تحت سيادة المغول والتتار إلى أن قال : ولكن هذا المتنبئ كان سيخطئ في تقديره فقد اشتعلت دنيا الصحراء والبدو مائة عام من المجد عندما بسط العرب سلطانهم ومدوا حكمهم ولغتهم من أسبانيا إلى حدود الصين مقدمين للعالم ثقافة جديدة ومنشئين ديناً لا يزال حتى اليوم أحد القوى الحيوية في العالم وكان محمد بن عبد الله هو الذي أشعل الجزيرة العربية ودفعها لتحقيق ذلك كله ، والذي ظل حتى سن الأربعين لا يميزه شيء غير عادي عن بقية معاصريه.

وقال:

اما الكاتب والروائى البريطانى ومؤسس أدب الخيال العلمى هربرت جورج ويلز فقد ذكر فى كتابه معالم تاريخ الانسانية قائلا عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان من أرفع الأدلة على صدق محمد أن أهله وأقرب الناس اليه يؤمنون به، فقد كانوا مطلعين على أسراره ولو شكوا فى صدقه لما آمنوا به، ففى حجة الوداع قبل وفاته بعام ألقى على المسلمين خطبه شملت موعظة عظيمة، إن اول فقرة فيها تحث على المؤاخاة والعدل ونشر السلام بين الناس، إنها أسست على تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم، وإنها لتبث فى الناس روح الكرم والسماحة، كما أنها إنسانية ممكنة التنفيذ، كما أنها أسست جماعة انسانية تقل فيها القسوة والظلم عن أى جماعة اخرى سبقتها

برتراند راسل والاسلام

فيلسوف وعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني .في مراحل مختلفة من حياته، كان راسل ليبرالياً واشتراكياً وداعية سلام إلا أنه أقر أنه لم يكن أياً من هؤلاء بالمعنى العميق قضى معظم حياته في إنجلترا، وُلد راسل في ويلز حيث توفي عن عمر يناهز سبعة وتسعين عاما.

قاد راسل الثورة البريطانية ضد المثالية في أوائل القرن العشرين يعد أحد مؤسسي الفلسفة التحليلية إلى جانب سلفه كوتلب فريج وتلميذه لودفيش فيتجنشتاين كما يعتبر من أهم علماء المنطق في القرن العشرين ألف بالشراكة مع أي. إن. وايتهيد مبادئ الرياضيات بالإنجليزية في محاولة لشرح الرياضيات بالمنطق وتعد مقالته الفلسفية عن التدليل بالإنجليزية : نموذجا فكرياً في الفلسفة ولا زال لعمله أثراً ظاهراً على المنطق والرياضيات ونظرية لمجموعات واللغويات والفلسفة وتحديدًا فلسفة اللغة ونظرية المعرفة والميتافيزيقيا.

كان راسل ناشطاً بارزاً في مناهضة الحرب وأحد أنصار التجارة الحرة ومناهضة الإمبريالية .سجن بسبب نشاطه الداعي للسلام خلال الحرب العالمية الأولى .قام بحملات ضد أدولف هتلر وانتقد الشمولية الستالينية وهاجم تورط الولايات المتحدة في حرب فيتنام كما كان من أنصار نزع الأسلحة النووية.

حاز عام 1950 جائزة نوبل للأدب تقديراً لكتاباته المتنوعة والمهمة التي يدافع فيها عن المثل الإنسانية وحرية الفكر.

المفكر والفيلسوف والمؤرخ والناقد الاجتماعي والبريطاني، وعالم المنطق والرياضيات برتراند راسل، على رأس الفلاسفة والمفكرين أصحاب التأثير في عصرنا الحديث، وهو الحاصل على جائزة نوبل للسلام عام 1950م، وهو صاحب مقولة قد تقضي عمرك وأنت تعتقد أنك تدافع عن أفكارك، ثم تكتشف أنك في الحقيقة تدافع عن أفكارهم التي زرعوها في عقلك، وهي مقولة أرى أنها تنطبق على الكثير من المفكرين العرب، لذا لا بد أن نذكر مقولة برتراند الثانية وهي تذكر إنسانيتك وانس الباقي وقد كان لبرتراند راسل أراء وأفكار خاصة، فهو صاحب المحاضرة الشهيرة بعنوان (لماذا لست مسيحيًا؟) والتي ألقاها عام 1927م في أحد مؤتمرات المنظمة العلمانية البريطانية في لندن، وقد تجد الكثير من الناس يردد مقولاته مثل مقولة" الحب حكيم والكراهية حمقاء، ومقولة إننا لم نعد نرضى بأن أقلية يجب أن تستمتع بكل الطيبات بينما تعيش الكثرة حياة البؤس والشقاء، ومقولة حقيقة أن رأيًا ما مقبولًا على نطاق واسع هي ليست دليلاً على عدم سخافة هذا الرأي، في الواقع، في ظل النظرة القائلة بسخافة الغالبية العظمى من الجنس البشري، الرأي المقبول على نطاق واسع مرجح أكثر ليكون رأيًا أحمقًا وليس معقولًا، وأخيرًا مقولته الشهيرة يوجد في الجزء الذي نعرفه من الكون الكثير من الظلم، وغالبًا ما يعاني الطيبون، وغالبًا ما ينجح الأشرار

يصف راسل نفسه بأنه لا أدري حين يتحدث إلى جمهور فلسفي بحت، ولكنه ملحد حين يتكلم إلى الرجل العادي في الشارع، يرى راسل أنه لا يستطيع دحض الإله المسيحي - على غرار الطريقة التي لا يستطيع بها

دحض الآلهة الأولمبية بالنسبة لمعظم حياته البالغة، حافظ راسل على وجهة نظره أن الدين هو أكثر قليلا من الخرافات، وعلى الرغم من أي آثار إيجابية قد يقدمها الدين، هو ضار إلى حد كبير على الناس وأعرب عن اعتقاده بأن الدين والنظرة الدينية تعملان على إعاقة المعرفة وتعزيز الخوف والاعتمادية، وهي مسؤولة عن الكثير من حروب العالم والقمع والبؤس وكان عضوا في المجلس الاستشاري للجمعية الإنسانية البريطانية ورئيس انسانيين كارديف حتى وفاته.

هيجل والإسلام 131

يقول هيجل: لقد دخل الإسلام التاريخ كقوة مضيئة، حتى تجاوز سلبية الفكر الشرقي التي تعبر عنها عبودية الفكر، كما تجاوز أيضاً خصوصية الإله اليهودي، فالله في الإسلام رب العالمين الرحمن الرحيم، كما قام الإسلام بتنقية الفكر مع بعض التقديسات لقد رسم الإسلام صورة لله تعالى غير ملموس كإله المسيحية، ويتحدث هيجل بعد ذلك عن سمات المسلمين ويقول: تلك السمات التي ظلت قادرة على السمو، وكان الإسلام هو المحرر من كل الحسابات الدنيئة، وهو ممزوج بكل فضائل كبر النفس والبسالة ويعود اهتمام هيجل بالإسلام إلى مرحلة الدراسة الثانوية، وظهر ما دونه في فترة الشباب إلى أن العالم الإسلامي كان حاضراً في ذهن هيجل منذ بدايات وعيه الفكري، واستقى أكثر المعلومات عن العرب وعن الإسلام كحضارة من كتاب جيبون، تاريخ انحطاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية، ومنه فصول عن الفتوحات الإسلامية وتطور العلوم عند العرب، ونقل المعارف الفلسفية والطبية إلى أوروبا بواسطة مراكز ثقافية، مثل قرطبة وطليطلة وأماكن أخرى من إسبانيا وإيطاليا

تناول هيجل كمؤرخ للفسلفة ـ الفلسفة العربية كجزء من مرحلة كبيرة في تاريخ الفلسفة، تمتد إلى حوالي الألفي سنة، من أواخر القرن الخامس الميلادي نهاية الأفلاطونية المحدثة، حتى النصف الثاني من القرن السادس عشر من بداية الفلسفة الحديثة وتحديداً ديكارت، لم تحظ بكبير الاهتمام من جانب هيجل، وبالتالي فقد سمح لنفسه بأن يجتاز هذه المرحلة من تاريخ

الفلسفة بخطى سريعة ولم يكلف نفسه عناء العودة إلى مؤلفات فلاسفة هذه المرحلة واكتفى بما كتبه مؤرخو الفلسفة من معاصريه رغم انتقاده الشديد لهؤلاء المؤرخين خصص هيجل خلال معالجته فلسفة القرون الوسطى بعض الصفحات لما يسميه فلسفة العرب بما في ذلك ابن ميمون ممثلاً للفلاسفة اليهود غير أن هيجل كان يعود في هذا الفصل بشكل شبه كلي إلى ترجمة لاتينية عن ترجمة عبرية رديئة لكتاب دلالة الحائرين لابن ميمون وهذا في رأي بيارجانيون مترجم محاضرات هيجل في تاريخ الفلسفة إلى الفرنسية كما اعتمد على كتابات وترجمات المستشرقين المعاصرين له مثل تولوك صاحب أول كتاب في أوروبا عن التصوف الإسلامي، إضافة إلى روكرت الذي ترجم بعضاً من أشعار جلال الدين الرومي وآخرين، ويعتبر هيجل أن ترجمات روكرت لا تقل أهمية عن أشعار جوته كما اطلع على ترجمة لديوان حافظ الشيرازي إلى الألمانية التي انجزها هامر وهذه هي المراجع الأساسية لهيجل عن الإسلام

ويعترف هيجل في محاضرات في فلسفة التاريخ بأن العلوم والمعارف خاصة الفلسفية منها جاءت إلى الغرب من عند العرب وبمجرد الاحتكاك بالشرق اشتعلت شعلة شعر جميل وخيال خصب عند الجرمانيين ويتحدث عن الإسلام كثورة الشرق لكن دون أن يتلفظ بكلمة إصلاح أو مقارنة صراحة بين الإسلام والإصلاح البروتستانتي إذ كيف يطرحها وهو يعرف أن أنصار الكنيسة التقليدية قد اتهموا الإصلاح بالإسلام وأن أنصار الإصلاح البروتستانتي ردوا على خصومهم بالتهمة نفسها

يميز هيجل بين الإسلام الأصلي الحضاري الذي انسحب أو اختفى من ساحة التاريخ العالمي ودخل في هدوء الشرق ولا مبالاته من جهة وبين الإمبراطورية العثمانية وما آلت إليه أمورها من جهة أخرى ويكاد لا يخفي إعجابه وتقديره لجوانب يراها نموذجية في الإسلام مثل: إن العرب في فترة وجيزة من الزمن وجدوا أنفسهم متقدمين على الغرب بكثير

ويقول: إن الإسلام لا يسمح بأي تصوير لله، حيث هذا الموضوع روحي محض وهنا يمكن أن نلتمس المقاربة الحاصلة في ذهن هيجل بين الإسلام وموقف الإصلاح البروتستانتي تجاه الأيقونات والتماثيل وعلاقة الكاثوليك بهذه الرسوم وموقف الإسلام من كل الرسوم والتماثيل التي ترمز إلى الله وهيجل يعترف للعرب بفضل الإسلام وكغيرهم من الشعوب بأنهم ملأوا الدرجة المُقرّرة لهم في التاريخ العالمي، فلم يترك العرب ساحة التاريخ العالمي قبل أن يورثوا العالم مساهمتهم الملحوظة في دائرة الروح المطلق أي الفن والدين والفلسفة وفقاً للّوحة الثلاثية العزيزة على هيجل ولتصوّره عن علاقة شعب من الشعوب بالروح العالمي وهذا بيان من هيجل بفضل العرب على الغرب في ما يتعلق بالفن والفلسفة عندما يقول: إن العلوم والمعارف خاصة الفلسفية وصلت إلى الغرب من عند العرب ولكنه لم يذكر الدين بكلمة فهل هذا تخلي عن الصيغة الثلاثية وإسقاط العمود الثاني من ثالوثه المطلق الفن والدين والفلسفة؟ غير أنه من يعرف الظروف التي كان يُلقي فيها هيجل هذه المحاضرات في جامعة برلين الملكية في عشرينات القرن التاسع عشر يُدرك لماذا كان هيجل يكتفي بتلميحات هنا وهناك لم يقل هيجل: إن الاحتكاك المباشر بالإسلام كان سبباً من الأسباب القريبة أو

البعيدة للنهضة الأوروبية أو للإصلاح الديني في أوروبا ولكن هذا الافتراض يبدو ضرورياً على الأقل لإنقاذ صورة الثالوث المطلق: فن، دين، فلسفة، في تحقق الروح المطلق في مسيرته العالمية

فيلسوف ألماني وُلد في المنطقة الجنوبية الغربيةِ من ألمانيا. يعتبر (هيغل) أحد أهم الفلاسفة الألمان حيث يعتبر أهم مؤسسي حركة الفلسفة المثالية الألمانية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.
يرى التصوف يعرف بأنه:حيوية داخلية للشعور العميق للروح التي تقتصر أساساً على إبطال المرئي وهيجل يرفض بصورة واضحة مفهوم الوحدة الخاصة الصوفية، مسيحية كانت أم إسلامية، وهي وجهة نظر تكون فيها وحدة الله والعالم اللامتناهي والمتناهي موجودة إلا في الفكر لأنه بصفته ظاهرة، فالعالم لا يمتلك أية حقيقة فعلية ولا أي تحديد.
ولهذا السبب، فالفكر الصوفي الإسلامي، يتمثل لهيجل كنوع من الحلول الروحي للانعكاس الذي هو:إنتاج الفكر المتبصر الذي يمتد في كل الاشياء الطبيعية، والذي سيصور وجود الله ليس كشمول حقيقي للفكر، وإنما ككلية بمعنى في كل الموجودات الخاصة.
هذه الكلية تتمثل في جوهرها كنفي للمتناهي؛فكل ماهو متناهي محدد و منفي.فهذه الفلسفات كما يقول:تطابق لله مع العالم، أساليب للتصورات الشرقية، أستطيع أن أقول بأن المطلق يبرز كنوع محض كلي، الذي يسكن لا في الأجناس و لا في الموجودات، لكن بالطريقة التي يدركن فيها أية حقيقة فعلية.

ويقول أيضًا:إن الخطأ المشترك لهذه الأساليب، التصورات والأنساق، هو عدم بلوغها محل تحديد الجوهر كموضوع و كروح.الفهم المتأمل الذي هو أسلوب الفكر الصوفي، يرتقي اتجاه التحديد الحقيقي الخاص بالفلسفة. فبالنسبة لهيجل صعوبة القضية، تكمن في الشكل الذي يأخذه التأمل، لأن هذا التأمل الذي يسمونه غير مدرك،بالنسبة للذين لا يريدون معرفة أي شيء عن الله والفلسفة الصوفية محددة من طرف هيجل كفلسفة جوهرية، فلسفة لا تستطيع التعبير عن وحدة اللامتناهي والمتناهي لله وللعالم إلا من خلال النفي، أو الإلغاء المطلق للمتناهي و للعالم، مثل هكذا فلسفة تعد سلبية مطلقًا في نظر هيجل الذي لم يتعرف على الفلسفة الصوفية الا تحت شكل صوفي شعري.

سبينوزا

من بين الفلاسفة المحدثين الذين قليلا ما ارتبط اسمهم بالإسلام، يحتل سبينوزا مكانة خاصة، إن جاز القول: فهو لم يقل شيئا، أو القليل جدا، عن الإسلام. و هنا بالضبط يكون الأمر أكثر إثارة للدهشة، إذ تتميز المرات القليلة النادرة جذا بعداء غير مفهوم. فهذا اليهودي السفاردي ذو الأصول المرانية كانت له مع ذلك علاقات، معترف بها بشكل متزايد، بالفلسفة والتصوف اليهودي والإسلامي. من ناحية أخرى، كانت اسبانيا، التي ربطته بها علاقات شخصية قوية، موطن العديد من هؤلاء المتدينين الذين ما زالوا يحتفون با *لأندلس* ويستنكرون المشرك الذي استولى عليها. لكن سبينوزا كان له سببا آخر يجعله يحوّل انتباهه نحو الإسلام. ذلك أن أرض الإسلام كانت، في الواقع، منطلق الأحداث المسيحية التي نسقها ورتباها شبتاي تسفي والذي كان هو نبيها الأحداث التي برز فيها عدد من السفرديون، نذكر منهم على الخصوص حاخام وهران الشهير يعقوب ساسبورتاس، وهي الأحداث التي انتهت، عكس كل التوقعات، بتحولات هائلة طرأت على الديانة الإسلامية إلى كل هذا يجب إضافة جزئية، قياسُ أهميتها بجدية كبيرة مسألة ضرورية: فامتلاك هذا الفيلسوف لنسخة من القرآن أمر يدفعنا إلى افتراض مكانته، إلى جانب التوراة، في عدد من الصياغات اللاهوتية والفلسفية في الأدبيات الضخمة المخصصة لسبينوزا، قليلة هي الأعمال التي أثارت علاقات هذا الأخير بالإسلام. من المؤكد أن الموضوع العلاقة هذه صعب، أكثر من ذلك يمكن للمرء أن يفهم تحفظات –بل حتى سكوت- معظم المؤلفين الذين درسوا نشأة نظرية سبينوزا عنها، مما يجعلها صعبة التحديد على أساس المصادر من هنا تأتي المشكلة

الشائكة المرتبطة بشكل خاص بأصولها اليهودية والإسلامية لكن يبقى للموضوع إغراءاته، بل ويمكنه أن يرصد بعض المفاجآت لكل باحث يرفع التحدي على أية حال، فابتداء من أعمال مؤلفِين أمثال سلمون مونك، أو هاري أوستري وُولفسون اللذين ندين لهما، في هذه الحالة، بـ*لسفة سبينوزا* و*فلسفة علم الكلام*، أصبحت هذه الفكرة معتمدة أكثر فأكثر لدرجة أن عمل فيلسوف أمستردام أصبح هو الآخر نقاش صريح لكل مشاكل اليهودية والمسيحية وحتى العربية، كما يؤكد ذلك رولاند كيلوا.

بالطبع، وكما أكد سالومون مونك، ما إن اهتز صرح الفلسفة المدرسية اليهودية-العربية، حتى كف سبينوزا عن أن يكون، بدقيق العبارة، فيلسوفا يهوديا وانتمى، منذ ذلك الحين، إلى الحضارة بمعناها العام لا أن مونك يؤكد في الوقت نفسه على العلاقة القوية بين سمات محددة من السبينوزية والمذاهب الفلسفية العربية، وهذا لا يعني بالتأكيد أي تقليلٍ من قيمة مؤلّف كتاب الأخلاق على أنه لابد من الإقرار، وكما سبق لسيلفان زاك أن أشار إليه، أنه كان هناك بالفعل ميل لحرمان سبينوزا من المكانة المستحقة له في تاريخ الفلسفة الأوروبية إذ تتم إحالته إلى الشرق الأدنى بل وإلى الشرق الأقصى كما فعل هيجل علاوة على ذلك فإن الصلات بين هذا النسق الفلسفي والفكر الشرقي أقدم من هيجل نفسه؛ ثم إن بايل، مثلا، و بولانفيلير ومالبانش استنكروا، إذا جاز القول، كونفوشيوسية الفيلسوف الهولندي ومع ذلك، دعونا ننصف هيجل، الذي رأى في فلسفة سبينوزا تحديدا الصرح الأساسي لكل المشاريع الفلسفية، حتى وإن لم تكن في نظره سوى مجرد بداية إلا أن هذا يبدو له حاسما، مادام يعتقد أن نزعة ديكارتية، بإرجاعها

كل شيء إلى الفكر، ستصبح تالية لهذه لفكرة التي ترى أن ليس هناك سوى جوهر واحد فقط هو وحدة الفكر والطبيعة كامتداد.
يشير هيجل أيضا إلى نقطة مرتبطة بالاستشراق يأخذ فيها سبينوزا موضعا: إنها مذهب اللاكونية. هذا المصطلح لا يعني بالنسبة لهيجل وحدة الله مع للعالم، كما يريده المذهب الحلولي [الواحدي] المبتذل، بل على العكس من ذلك اختفاء العالم في الله. وهكذا، فالمتناهي، أي وجود العالم ليس شيئا حقيقيا، إذ لا شيء يظل قائما بذاته، إلا الذات الإلاهية لذاتها إلا أن هذا الوعي بالواحد، هذه الوحدة بين الروح والإله الواحد، نجده في كل نقائه وسموه لدى الكتاب المسلمين، من قبيل جلال الدين الرومي الرائع لذا فالتيار السبينوزي، مثله مثل التصوف الشرقي، نزعة حلولية، نسق من الخشوع الانسياق الخالص والمجرد، والعلو عن كل ما هو محدود ومنته .

كان الهدف، في المقام الأول، من هذا التقارب مع الشرق فهم إسلام العصور الوسطى وفلسفته، وأيضا إثارة الطابع المحافظ الذي افتُرِض وجوده لدى السبينوزية، وهو ما كان ينسب بشكل عام للشرق، وأيضا، بطبيعة الحال، للإسلام. فإدوارد فان هارتمان، مثلا، صرح أن توحيدية سبينوزا انكشفت أولا في اسبانيا المسلمةتماما كما أكد إيرنست رينان هو الآخر أنه، بمثل ما أن الإسلام مقاوم للتطور، لم يكن سبينوزا يعش مستحدثات التطور العالمي: إذ العالم كما يتصوره، في إطار الفكر المحافظ، يبدو أنه يتبلور، بطريقة ما، باعتباره مادة ممتدة لا يقبل الفساد إلا أنه بدا له أن العلاقة بين فكر سبينوزا والفلسفة العربية تنحصر فقط في مدرسة موسى بن ميمون، والبحث عن وجود أي أثر للفكر الرشدي ضمن نسق مفكر

أمستردام، هو أمر سوف يتجاوز، عند البحث في الأصول النسقية، الحد الذي يجب أن يتوقف عنده مجرد الفضول: سيكون بمثابة تتبع آثار الوادي في البراري وعلى العكس من ذلك، يوضح هاري أوستري وولفسون، بمعنى ما، أن سبينوزا كانت لديه معرفة كافية بالمفكرين العرب، وعلى رأسهم ابن رشد، كما يبرزه مثال غيوم دي بلينبرج الذي يدعو سبينوزا إلى عدم التشاجر حول الكلمات، كما علمه ذلك الفيلسوف نفسه والحال، كما يقول وولفسون، أن هذا التعبير يحيل على تهافت الغزالي وإلى الخلاف بين ابن رشد وابن سينا بشأن المحتمل والجائز فبحسب سالومون كاربي فقد كان سبينوزا محظوظا جدا حضور هذا الجدل لدى الرشدوي ليفي بن جيرسون، الذي عاشره كثيرا.

هنا يمكننا البحث، دون جسارة كبيرة، عن العلاقة القوية بين ابن رشد و سبينوزا، دون المساس بما أمكن لسبينوزا معرفته من ابن رشد بطريقة مباشرة، في تلك المدارس اليهودية حيث تتعاشر الممارسة الضيقة الأكثر انغلاقا بالجسارة الأكثر انفتاحا.
باختصار، وكما أوضح ستانيسلاس فون دونين بوركوفسكي، قبل قرن تقريبا، إذا كان باروخ الشاب قد انفتح على الفلاسفة المسلمين، فذلك لأنه وجد لديهم الكثير مما يفتقر إليه إخوانه في الدين؛ فقد وجدهم أكثر وضوحا، وأكثر تميزا، وأكثر موضوعية، وما قرأه عند جيرسون، وهسداي كريسكاس وابن عزرا كان مخجلا وغامضا في وقت لاحق، سوف يصر الهولندي وليام ماييير مرة أخرى على التقارب بين ميتافيزيقا سبينوزا ونظرته للعالم وبين فكر العالم العربي الاسلامي قبل أكثر من ثلاثين سنة،

قدم روجر أرنالديز ورقة عن اسبينوزا والفكر العربي وحتى وإن كان ابن طفيل أبو بكر الغائب الأكبر عن الشبكة التي رسمها أرنالديز ، وهو ابن طفيل الذي قد يكون شكل أحد أكبر القضايا التي اهتم بها اسبينوزا، كما سيتبين لنا أدناه، فإن هذه الشبكة، وإن لم تبرز أية علاقة تقارب مباشرة، تكشف عن إمكانية دراية سبينوزا بأسماء مثل ابن سينا، و ابن رشد، و ابن باجة، والغزالي، والفارابي، و ابن عربي، و ابن حزم، حيث أبانت عن وجود نفس المنهج الحرفي المشابه للذي تبناه الحاخام يهودا البخار، على سبيل المثال، في مواجهة عقلانية موسى بن ميمون.

لكن هذا ما كان ليثير الاستغراب، خصوصا إذا عرفنا أن الفكر اليهودي في العصور الوسطى، ممثلا في أسماء ذائعة الصيت مثل سعيد بن يوسف أبو يعقوب الفيومي، مثلا، أو بن جبيرول، أو ابن ميمون قد أينعوا في رحم الإسلام فبالتأكيد، لم يكن سبينوزا يجهل أن موسى الثاني كان هو ابن ميمون نفسه، المعروف بأبي عمران موسى بن ميمون بن عبيد الله القرطبي الإسرائيلي، والذي ازداد بقرطبة ومات بالقاهرة، وبرز في بلاط صلاح الدين؛ ولا أن الكتاب الذي عالجه نصف كتاب *الرسالة اللاهوتية والسياسية*، لم يكن في الواقع سوى النسخة العبرية لكتاب *دليل الحائرين* .ويذكر موسى بن ميمون في كتابه الأساسي، بشكل مباشر أو غير مباشر، وفرة من الشخصيات الفكرية والعلمية الإسلامية، نذكر منها ابن الصائغ بن باجة وجابر بن أفلح وابن سينا، والفارابي والغزالي وقد تطرق فيه إلى

مواضيع الكلام الكبرى، التي استفاد منها ليبنتز استفادة كبيرة، وأحيانا في مواجهة سبينوزا نفسه، والتي تأكد معرفته لها، على الأقل من خلال ابن

ميمون إلا أن هذا الأخير الذي نعتهم بالثرثرة، كان هو نفسه موضوع انتقاد في الفصل الأول من كتاب الرسالة اللاهوتية السياسية.

كل هذا يؤكد الفرضية القديمة التي تقول أن الفلسفات اليهودية والعربية هي التي ساعدت سبينوزا على بناء الأساس العقلاني لنسقه الفلسفي، والعثور على طريقه الخاص وأن يبتعد عن ديكارت والحقيقة تقال، لقد كان التصور العربي أقرب إليه من تصور ديكارت رغم أن فلسفة هذا الأخير ظلت تشكل قاعدة فلسفته بعد مرور أكثر من قرن على الفيلسوف الهولندي، جاء فيلسوف يهودي أوروبي آخر، و هو تلميذ متأخر لابن ميمون و مَحْمِيٌّ موسى مينسيلسون، يسمى سالومون ميمون، يدعي هو الآخر انتسابه لفكر ليبنتز وسبينوزا، و ينتصر، مع كانط نفسه، للفلسفة العربية، هذا في الوقت الذي كان فيه فيلسوف كونيغسبرغ يعلن، وفقا لصيغة هيردر، أنه ابتعد منذ ذلك الحين عن مسارات فلسفة ابن رشد.

من المؤكد أن سبينوزا كان يتوفر على نصوص عربية مترجمة إلى العبرية لكن ليست المصادر اليهودية وحدها هي التي دانت له المواضيع الرئيسية للفكر العربي. فأتيلانو دومينجيز، على سبيل المثال، في بحثه حول المؤلفيْن المدرسِيَيْن: الإسباني سواريز والهولندي هيربور، وأثرهما في الأفكار الميتافيزيقية لسبينوزا وعلى أية حال، وكما أشار إلى ذلك روجيه أرنالديز بشدة في السابق،فكون سبينوزا ينتمي إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، فقد تلقى تربية يهودية: إنه يعرف العبرية ويعرف التوراة ومؤلفات الحاخامات كما يعرف فلاسفة يهود العصور الوسطى. إلا أنه لا يمكن، من ناحية، إنكار أن قضايا تأويل النصوص المقدسة على الخصوص، استخدامها اللاهوتي والقانوني، إن لم تكن لدى اليهود والمسلمين متطابقة تماما، فهي على الأقل

جد متقاربة ولا يمكن، من ناحية أخرى، إنكار تواجد بيئة ثقافية مشتركة، خاصة في اسبانيا، تجمع كل المفكرين الذين يشتغلون على ضوء رؤية مزدوجة تجمع بين الفلسفة اليونانية و الاسكندرانية، والوحي التوحيدي، سواء تعلق الأمر بالتوراة أو الإنجيل أو القرآن ولهذا السبب فمن المحتمل أن يكون سبينوزا، إلى حد ما، قد تم تحسيسه، بفضل تكوينه الأولي، بهذه اللغة الفلسفية المشتركة، وبرؤيتها للقضايا، وطرقها في طرحها ومعالجتها. وقد كان من المستحيل عليه معرفة بن ميمون دون أن يعرف ضمنيا شيئا من الفكر الرشدي

ويل ديورانت

هو ويليام جيمس ديورانت، فيلسوف ومؤرخ وكاتب أميركي شهير، ولد عام 1885، تلقى تعليماً دينياً في مدارس تتبع الكنيسة الكاثوليكية، ودرس أيضاً بكلية القديس بطرس في مدينة جيرسي، وفي جامعة كولومبيا بنيويورك، وفي كلية ستين هول في سوث أورانج، ونال درجة من جامعة كولومبيا سنة 1917، وعين بها في منصب أستاذ، بعدها بدأ يلقي دروساً ومحاضرات في الفلسفة والأدب، وتجول بين الدول الأوروبية والأفريقية والآسيوية، حيث زار مصر والهند والصين واليابان وسيبريا وروسيا، وبعد بحث وتعمق في دراسة الحضارات المختلفة، أصدر كتابه الشهير قصة الحضارة، وتوفي عام 1981، وهو في السادسة والتسعين من عمره وفي كتاباته وأبحاثه المتعددة، أشاد ول ديورانت بالدين الإسلامي، وبسماحة تعالميه، قائلاً: تلك بلا مراء عقيدة نبيلة سامية ألفت بين الأمم المتباينة المنتشرة في قارات الأرض، فجعلت منها شعبا واحدا، وهي لعمري أعظم معجزة للإسلام

ويضيف ول ديورانت قائلاً: كانت مبادئ المسلمين الأخلاقية، وشريعتهم، وحكومتهم، قائمة كلها على أساس الدين، والإسلام أبسط الأديان كلها وأوضحها، وأساسه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وقد أحل للمسلمين أن يستمتعوا بالحلال من طيبات الحياة على شريطة ألا يسرفوا فيها، والإسلام يدعو المسلمين إلى الصوم ليقوي بذلك إرادتهم من جهة، ولتصح به أجسامهم من جهة أخرى، أما فريضة الحج العظيمة فلها أغراض وفوائد كثيرة، فهي تقوي إيمان المسلمين واستمساكهم بدينهم،

وتمكن الصلة بهذا العمل العاطفي الجماعي بين المسلم ودينه، وبينه وبين إخوانه المؤمنين، فالحج وما ينطوي عليه من مناسك التقى والورع يجمع بين أبناء الشعوب الإسلامية كافة، يرتدون كلهم ثياباً بسيطة واحدة، ويتلون كلهم أدعية واحدة بلغة واحدة وهي اللغة العربية، ولعل هذا هو السبب في ضعف حدة الفوارق العنصرية في الإسلام وعن القرآن الكريم يقول ديورانت: القرآن يبعث في النفوس أسهل العقائد، وأقلها غموضاً، وأبعدها عن التقيد بالمراسم والطقوس، وأكثرها تحرراً من الوثنية والكهنوتية، وقد كان له أكبر الفضل في رفع مستوى المسلمين الأخلاقي والثقافي، وحرر عقولهم من كثير من الخرافات والأوهام، ومن الظلم والقسوة، وأوجد بين المسلمين درجة من الاعتدال والبعد عن الشهوات لم يوجد لها نظير في أي بقعة من بقاع العالم يسكنها الرجل الأبيض

كما يقول ديورانت: في وسعنا أن نحكم على ما كان للدين الإسلامي من جاذبية من رسالة كتبت عام 1311 تقدر عدد سكان غرناطة المسلمين في ذلك الوقت بمئتي ألف، لقد استحوذ الإسلام على قلوب مئات الآلف من الشعوب في البلاد الممتدة من الصين حتى الأندلس، وبعث فيهم آمالاً تخفف عنهم بؤس الحياة ومتاعبها، حتى بلغ عدد من يعتنقونه ويعتزون به في هذه الأيام مئات الملايين من الأنفس، يوحد هذا الدين بينهم، ويؤلف قلوبهم مهما يكن بينهم من الاختلافات والفروق.

ولد وِل ديورَانْت في نورث آدمز من أعمال ماساشوست سنة 1885؛ وتلقى تعليمه في مدارس نورث آدمز هذه ومدارس كيرني من أعمال نيوجيرسي، وهي مدارس تتبع الكنيسة الكاثوليكية في ذينك الإقليمين؛ وتلقاه كذلك في

كلية القديس بطرس اليسوعية في مدينة جيرسي وفي جامعة كولمبيا بنيويورك؛ ولبث صيفاً يشتغل مراسلاً ناشئاً لجريدة نيويورك وكان ذلك عام 1907؛ لكنه وجد هذا العمل شديد الوطأة على نفسه فلم يحتمل المضي فيه، فاكتفى بتدريس اللاتينية والفرنسية والإنجليزية وغيرها من المواد في كلية ستين هول في سوث أورانج من أعمال نيوجيرسي 1907-11، وهناك التحق بإحدى حلقات الدرس سنة 1909، لكنه عاد فتركها سنة 1911 لأسباب ذكرها في كتابه مرحلة التحول، وانتقل من تلك الحلقة الدراسية إلى الدوائر المتطرفة في نيويورك، وهناك اشتغل بالتدريس في مدرسة فرر 1911-13، فكانت تلك الفترة بمثابة التجربة في التربية الحرة؛ وفي سنة 1912 طاف بأرجاء أوروبا على نفقة أولدن فريمان، الذي صادقه وتعهد أن يوسع من آفاقه؛ وفي سنة 1913 ركز اهتمامه في الدراسة ليحصل على الدرجة الجامعية من جامعة كولمبيا، وتخصص في علم الحياة متتلمذاً على مررجَنْ و كالْكِنْز؛ وفي الفلسفة متتلمذاً على وودبردج و ديوي؛ ونال درجة الدكتوراه من تلك الجامعة سنة 1917، وأخذ يعلم الفلسفة في جامعة كولمبيا عاماً واحداً؛ ثم بدأ يلقي في سنة 1914- في الكنيسة المسيحية الكائنة في شارع أربعة عشر وفي الطريق الثاني بنيويورك- بدأ يلقي هناك تلك المحاضرات في الفلسفة والأدب التي أعدته لإخراج كتابيه قصة الفلسفة و قصة الحضارة؛ فقد كان معظم المستمعين إليه في تلك المحاضرات من العمال والعاملات الذين كانوا يتطلبون وضوحاً تاماً وعلاقة تربط ما يقال بالحوادث الجارية، كانوا يتطلبون ذلك في كل المواد التاريخية التي تعتبر جديرة بالدرس؛ وفي سنة 1921 نظم مدرسة لِيِبَرْ تمبل التي أصبحت تجربة من أنجح التجارب التي أجريت في تربية الكبار في العصر الحديث؛

ثم تركها سنة 1927 ليكرس نفسه لكتاب قصة الحضارة وطاف بأوربا مرة أخرى سنة 1927، وطوف بالعالم سنة 1930 ليدرس مصر والشرق الأدنى والهند والصين واليابان؛ وعاد فطوف بالعالم من جديد سنة 1932 ليزور اليابان ومنشوريا وسيبريا وروسيا؛ وهو يرجو لنفسه في الخمسة الأعوام المقبلة التي تلت إخراج هذا الجزء من قصة الحضارة أن ينفق عاماً في اليونان وإيطاليا ليأخذ أهبته للجزء الثاني من قصة الحضارة.

أهم المصادر والمراجع

1. المستشرقون- نجيب العقيقي
2. الاستشراق- د مازن مطبقاني
3. محمد في مكة- مونتجومرى وات - تعريب: شعبان بركات
4. محمد في المدينة-مونتجومرى وات- تعريب: شعبان بركات
5. د نعمات الجعفري، العيوب المنهجية في سياق الروايات الحديثية عند مونتجمري وات في كتابيه محمد في مكة، محمد في المدينة

الفهرس

مقدمة 3
النظرة المسيحية لمحمد بن عبد الله..... 5
جورج برنارد شو 7
آنا مارى شيمل..... 13
ليو تولستوى 21
مونتجمري وات..... 27
الفونس دي لامارتين..... 43
يوهان جوتة..... 51
زيجريد هونكة..... 55
مراد هوفمان..... 65
إلكسندربوشكين..... 71
توماس كارليل..... 91
الكسندر ديماس..... 96
غاندى..... 99
جان جاك روسو..... 107
روجيه جارودي 113
جوستاف لوبون..... 119

هربرت جورج ويلز 123
برتراند راسل والاسلام 127
هيجل والإسلام 131
سبينوزا 137
ول ديورانت 145
أهم المصادر والمراجع 149
الفهرس 151